

قصة البوليسية المزدوجة

لمزالماسة السوداء



eltaweel

الرحلة

لما كان هذا الحادي عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هـ
كان الهدوء يخيم على

الكوخ العجيب وهو هذا الكوخ الصغير الأنيق

الذي استخدمه المغامرون الثلاثة ليكون مقراً لهم في

جانب من حديقة فيلتهم الصغيرة ، وقد قسموه إلى

أقسام ثلاثة ، أحلت في وسطها هادية ، القسم الأوسط

وصنعت منه مكتبة أنيقة ، وصنع « محسن » من حجرته

معملاً لأعماله وأبحاثه الكيماية ، أما « ممدوح » الشقيق

التوأم « المحسن » ، وهو صورة طبق الأصل منه ، فقد حول

حجرته بعد أن فتح لها باباً كبيراً على الحديقة إلى مخزن لأدواته
الرياضية ، وملعباً يمارس فيه ألعابه ، ولم يستمر الهدوء المخيم على « الكوخ العجيب » طويلاً ،
فقد اندفع « ممدوح » بطرق حجرة « هادية » بطرقات عالية





أنا شخصياً قررت ماذا
نفعل جميعاً في خلال
الأيام القادمة ..

ونخفض صوته ،
واقترب برأسه منهما وقال
هامساً : والقرار خطير ،
ومثير في وقت واحد ،
ما رأيكما هل ترغبان
في الاشتراك في مغامرة ؟ !
نظرا إليه في شك ،
وصرخت فيه « هادية » :
هل هذا سؤال يحتاج
إلى جواب ، بسرعة من
فضلك ، ماذا ورايك ؟ !
أجاب « ممدوح »
باللهجة الغامضة :
لقد اعتدنا دائماً أن
نبحث عن المغامرات ..

منعمة معلناً وصوله في ضجيج اعتاده شقيقاه منه دائماً ،
ودخل إلى المكتبة الهادئة ، وقفز جالساً على حافة المكتب ،
وعقد يديه على صدره وقال بعظمة شديدة : يا ملكة
« التخطيط » ، نادى على « محسن » قولي له من فضلك
إني أعد لكما أعظم مفاجأة في حياتكما !

نظرت إليه « هادية » في غيظ ، فقد قطع عليها استغراقها
في كتاب مشوق ، ولكنها استجابت له ، وقامت لتنادي
شقيقها : « محسن » .. تعال ، يبدو أن « ممدوح » بنوى
أن يقدم لنا تذاكر لجولة حول العالم ..

ضحك « ممدوح » ساخراً وقال : أهم .. أهم كثيراً ..
جلس شقيقاه عن يمينه ويساره في سكون ، ونظرا إليه
صامتين .. استمر « ممدوح » في لهجته التمثيلية وقال :
« عزيزتي ملكة التخطيط » .. ماذا أعددت من الخطط
لمستقبلنا خلال هذه الإجازة الطويلة ، والتي بدأت اليوم ؟ !
نظرت إليه « هادية » في غيظ وقالت : إن الدراسة
لم تنته إلا أمس ، ويجب أن يجتمع بوالدنا حتى نقرر ماذا
نفعل !

وهب « ممدوح » واقفاً ، وقال مشيراً إلى نفسه بعظمة :

أما هذه المرة . فإن هناك مغامرة تبحث عنا .
قال « محسن » بغضب : اسمع ، إما أن نتحدث إليك
بالقصة كلها مباشرة ، وإلا سأتركك وأمضي إلى أبحاثي .

جلس « مملوح » مرة أخرى وتهد وقال :
حسناً . اسمع الحكاية كلها . إن لي صديقاً عزيزاً
تعرفانه . يحتاج منا إلى معونة . هل يمكننا أن نقدمها له ؟

هادية : وما شكل هذه المعونة ؟
مملوح : سأفصّل القصة كلها . حتى يمكنكما
تحديد الموقف . أنتما تعرفان « طارق » ، زميل في النادي
والمدبرة وصديق القديم .

محسن : إنه زميل ظريف جداً ؟
هادية : وهو أيضاً شخصية هادئة ، رزينة .

مملوح : طبعاً ، فأنا دائماً أحسن اختيار أصدقائي .
على كل حال ، هو الذي يحتاج إلى معونتنا . « طارق »
له قصة غريبة ، فقد فقد والديه وهو صغير كما تعرفان
ويشرف على تربيته جد عمجوز وهو « السيد البهاوي » يعيش
في عزبة كبيرة ، قريبة من بنا . ويذهب إليه « طارق »
في الإجازات دائماً ، وهذا الجد واسع الثراء إلى درجة خرافية

كما يذكر « طارق » ، وأهم ما في ثروته أنها نفود سائلة
ومجوهرات قيمة ، فهو يهوى جمع المجوهرات العالمية النادرة ،
والخطايا في الأمر أنه يحتفظ بها كلها في خزانة في حجرته ،
لأنه يحب أن يشعر بها بجواره . فهو على فكرة قد فقد بصره
منذ سنوات ولكنه لا يشعر بالطمأنينة إلا إذا تحسبها واطمأن
عليها كل ليلة .

محسن : وما هو الجديد في الموضوع حتى الآن ؟
مملوح : الجديد أن « طارق » سيصل إلى سن الثامنة عشرة
بعد أيام ، وقد قرر جده في هذه المناسبة أن يقيم احتفالاً
ضخماً في قصره الكبير ، وأن يوزع ثروته كلها على أقاربه ،
وطبعاً سيئال « طارق » النصيب الأكبر ، فهو إلى جانب أنه
أقرب شخص إليه في أسرته فهو كذلك الحفيد المدلل والمحبوب
للجد ، فقد رباه من صغره ويرعاه في حياته يوماً بيوم ،
و « طارق » بدوره يبادلُه حباً يحب . ولذلك فهو يشعر بالخوف
الشديد على جده ، وعلى ثروته الطائلة . فقد يطمع أحد
فيها ويحاول الاستيلاء عليها وصديقني . فإن « طارق »
لا تهمة الثروة ، بقدر ما يهيمه سلامة جده . وما يثير خوفه
أكثر ، أنه سيكون هناك أشخاص دعاهم الجد للحضور ،

وسيقابلهم « طارق » لأول مرة . .

هادية : وما هو المطلوب منا ؟

ممدوح : لقد قدم لنا « طارق » دعوة للسفر إلى القصر
الريفي ، وحضور حفل عيد ميلاده ، ومراقبة الموقف كله ،
فقد نتمكن من منع أى خطر ، ربما يحدث .

محسن : ولماذا لم يتصل بالشرطة ؟

ممدوح : أولاً ، لأنها مجرد شكوك ، ليس هناك أى
دليل عليها ، وثانياً فهو يخشى أن تتدخل الشرطة فيغضب
جده .

محسن : معه حق . . ما رأيك يا « هادية » ؟

هادية : لا مانع من حيث الفكرة ، ولكن يجب أن
نخطط للموضوع كله ، نخطياً دقيقاً قبل أن نعلن « لطارق »
موافقتنا !

ممدوح : وما حاجتنا للتخطيط الآن . . إنها دعوة إما
أن نقبلها ، وإما أن نرفضها !

هادية : لا . . هناك أمور يجب أن ننظمها . . أولاً ،
نطلب الموافقة على السفر من والدينا . .

ثانياً . . نعرف كل الظروف التي تحيط بهذا الحفل ، من

الذي سيحضره ؟ ومتى ؟ وغير ذلك !

ثالثاً . . نتصل بالنقيب « حمدى » ونخبره بوجهتنا ، ولا مانع
من أخذ رأيه في القصة كلها . .

محسن : أحسنت يا « هادية » . . وعلينا أن نقسم
العمل ، سأقوم أنا بالحصول على الموافقة من أبى وأمى . .

ممدوح : وسأحضر إليكم أنا التفاصيل كاملة من
« طارق » . .

هادية : عظيم ، سأقوم بنورى بالاتصال بالنقيب

« حمدى » . .

والنقيب « حمدى » ليس غريباً عن المغامرين الثلاثة ،
فهو مفتش الباحث الذي طالما اشتركوا معه في مغامراتهم . .
وقدموا له المساعدة في كشف الكثير من الألغاز الغامضة ،
بالإضافة إلى أنه يمت لهم بصلة قرابة . .

بعد ساعة التقى المغامرون الثلاثة في حجرة « هادية »
بالكوخ العجيب ، وكان كل منهم قد أدى الدور المطلوب
منه . . وقدم تقريره . .

أعلن « محسن » موافقة والديه على تلبية دعوة صديقهم

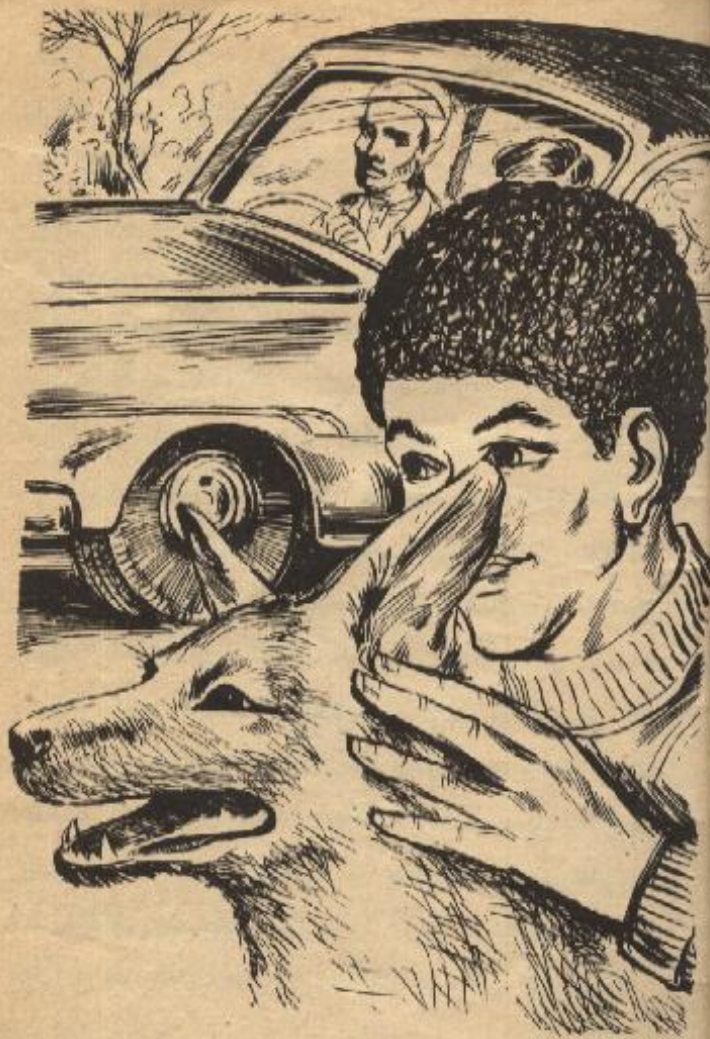


« طارق » ونصيحة أمه لهم بأن يتعدوا عن أي خطر محتمل . .
 وأن يتحلوا بالأخلاق الطيبة ويظهروا بأحسن مظهر أمام مضيفهم
 وعائلته . .

أما « ممدوح » فقد أخبرهم بأن « طارق » لا علم له بكل
 الدين سيحضر ون ولكنه زودهم بقائمة عن الموجودين فعلاً
 مع الجدة في القصر وهم خمسة رجال ، سيصحبها . .

١ - عمته « مفيدة » ، وهي سيدة مريضة ، لم تتزوج
 وعاشت عمرها مع أبنائها وهو الجدة في قصر ، وهي قليلاً ما تغادر

حجرتها . . ويقتصر كل نشاطها على تناول الأدوية . .
 ٢ - ابن عم للجدة اسمه « محمد البهاوي » وهو الذي
 يتولى الإشراف على الأراضي الزراعية ، ويقع معه زوجته وهي
 سيدة ريفية بسيطة ، اسمها « هنية » ، ولها ابن في التاسعة
 من عمره اسمه « حاتم » . .
 ٣ - أهم شخصية في المنزل السيدة « تحية » ، وهي
 زوجة عم « طارق » الذي توفي منذ زمن طويل ، ولكنها لم
 تترك القصر الذي تزوجت فيه ، ولا حماها العجوز ، وهي
 سيدة حادة المزاج ، ويشكو الخدم من قسوتها دائماً . .
 هؤلاء هم كل أفراد العائلة الموجودون حالياً في القصر ،
 أما من سيحضر غيرهم ، فهذه المفاجأة التي يحملها الجد
 للجميع ، ولا يفصح عنها ، وكما يقول « طارق » هو رجل
 محب للمفاجآت والمغامرات ، نتيجة لحياته القديمة التي
 عاشها مغامراً في قلب إفريقيا ، وفي صحراوات البلاد العربية
 قبل أن تزدهر وتتقدم ، ومن هناك جمع ثروته الطائلة التي
 يعيش منها حالياً ، والتي سيوزعها يوم عيد ميلاد « طارق » . .
 كانت « هادية » طوال الوقت تسجل في كراس مذكرتها
 الصغير ملاحظاتها على حديث « ممدوح » حتى إذا انتهى من



في الساعة العاشرة تماماً ، ارتفع صوت نفير سيارة « طارق » .

كلامه . . سألته : أفهم من كلامك أن للجد ثلاثة أبناء .
السيدة « مفيدة » ، ثم شقيقين والد « طارق » ، وزوج السيدة
« تحية » وكلاهما توفي . .

ممدوح : الحقيقة أنني أعرف أن لهم شقيقاً ثالثاً . .
رحل منذ زمن طويل إلى أستراليا . . ولم يعد . . وقد تزوج
هناك . . وتوفى أيضاً هناك !

محسن : ياله من أب بائس . . فقد أولاده الثلاثة . .
ممدوح : وهذا هو سر تعلقه « بطارق » ، فهو الوحيد
الذي بقي من سلالته . . .

وغيرت « هادية » الحديث الحزين ، فقدمت تقريرها
عن مقابلتها مع النقيب « حمدي » الذي استمع باهتمام إلى
القصة التي ذكرتها له ، وقال لها إنه من المهم فعلاً أن يذهبوا ،
وأعطاهما رقم تليفونه المباشر . . وطلب منها الاتصال به إذا
احتاجوا إليه في أي وقت . .

قال « ممدوح » : رائع . . لم يبق إلا تلبية الدعوة
على الفور !

محسن : متى يكون عيد الميلاد ؟

ممدوح : سنسافر غداً في العاشرة صباحاً ، وسيمر بنا

طويل . ما زال يترك آثاره على قامته الشخيفة ووجهه الذي
 بدا رقيقاً ضعيفاً . . . ولعل هذا ما دعاه إلى الالتجاء إلى
 أصدقائه ليعينوا على قضاء حاجته . . .
 ومجاورت العربى لمدينة « بنها » ثم تحولت إلى طريق
 جانبي ، يمر بين حدائق واسعة ، مزروعة بأشجار الفاكهة
 وبساتينها الزكية الجميلة حولها . وكان الطريق سميحاً برغم
 ضيقه ، ووصلت إلى قصر كبير لم يتصور أحد من الأولاد
 أن يكون مقاماً وسط الريف . . وأمامه تماماً توقفت العربى
 كان القصر كبيراً ، تحيط به شرفة واسعة ، وحوله حديقة
 كبيرة ، غرست فيها الزهور الجميلة النادرة ، وسط أحواض
 خاصة منسقة بدق جميل ، قال « طارق » وهو يراهم مبهوتين
 بمنظر الحديقة إن زوجة عمه السيدة « تحية » تهوى الزهور ،
 وهى هوايتها الوحيدة التى تقضى فيها كل أوقات فراغها . .
 تزرع وتنسق بيديها أحواض الورود والرياحين !
 وتمعجت « هادية » كيف تجمع السيدة « تحية » بين
 القسوة والمعرفة ، وهذا الذوق والرقة والإحساس المهرف . .
 ولم يطل تعجبها ، فما إن فتح باب القصر ، ودهاهم
 « طارق » للدخول حتى وجدوا أمامهم سيدة طويلة القامة . .

« طارق » بالسيارة . . أما عيد الميلاد فسيكون بعد يومين .
 أى يوم الخميس !
 هادية : إذن يجب أن نسرع بإعداد أنفسنا . . كم
 تكون إقامتنا هناك ؟

مدحوح : لقد دعانا « طارق » لقضاء أسبوع كامل . .
 فإذا أعجبتنا الإقامة ، فهو يترك لنا الدعوة مفتوحة لأى مدة
 تريد . . .

» » »

وفى صباح اليوم التالى وفى الساعة العاشرة تماماً .
 ارتفع صوت نغير سيارة « طارق » وأسرع الأشقاء الثلاثة
 يستقلونها . . وجلس صاحب الدعوة بجوار السائق ، على حين
 استقر المغامرون فى المقعد الخلفى ، وفجأة انطلق تسامح
 « عنتر » كلهم المخلص ، فنزل إليه « مدحوح » وورث على
 ظهره وممس فى أذنه يعتذر له عن تركهم إياه وحده . ثم
 انطلقت العربى ولم يشعروا بانقضاء الوقت الذى مر وهم
 يتبادلون الأحاديث الضاحكة ، وذكريات العام الدراسى
 الذى انقضى منذ وقت قريب . وكان « طارق » يكبرهم
 قليلاً ، فقد تخلف فى دراسته أكثر من عام بسبب مرض

بداية المفاجآت

وصف القصر : يتكون هذا القصر من ثلاثة طوابق . في الطابق الأرضي منه حجرات واسعة يتجلى في تنسيقها الذوق الراقى . . . فحجرة كبيرة للطعام ، ويجوارها أخرى للمعيشة . . . ثم حجرة واسعة للحفلات والموسيقى . . . وأخيراً قاعة رائعة أعدت كمكتبة لأندر الكتب وأتمنها . . .

أما الطابق العلوى ، فقد كان على شكل دائرة . . . أعدت كل حجراتها للنوم . . . تبدأ بحجرة السيد «النهاوى» الكبير ، ومتصلة بها غرفة ملحقة خاصة للملابس كالمعروف في أرقى القصور . . . وبعدها تبدأ حجرات النوم للمقيمين في القصر ، ثم الضيوف ، . . . أما الطابق الثالث . . . فمخصص للخدم .



نادية

سريعة الحركة ، تقف في استقبالهم ، كان وجهها صارماً . . . ارتسمت عليه ابتسامة صغيرة وهي ترحب بهم ، ثم تحولت إلى الخدم تأمرهم بعبارات سريعة أن يضعوا الحقائب في الحجرات المخصصة لكل منهم . . . وطلبت من « طارق » أن يصحبهم إلى حجراتهم . . .

وحدثت « هادية » نفسها . إن السيدة « نحية » ليست قاسية . . . ولكنها منظمة تحب النظام والدقة ، ولكننا أحياناً نسمى هذا النظام قسوة . . .



وفي حجرتين يفصل بينهما باب .. **عزل** « محسن »
و « ممدوح » في واحدة و « هادية » في الثانية ، وكانت غرفة
طارق تواجه غرفة أصدقائه .
بعد فترة راحة قصيرة ، التي الأسقاء « طارق » ،
وجلسوا في حجرة المشي ، وقال محسن :
يبدو كل شيء هادئاً حتى الآن .
قبل أن يتم حديثه ، سمع صوتاً مهذباً يقول :
أستاذ « طارق » .. لقد أبلغت السيد الكبير بوصولكم ..
وهو ينتظركم الآن ..

كان الصوت مفاجئاً ، حتى انقضت « هادية » من
مكانها ، ونظرت خلفها فرأت خادماً في حوالى الخمسين
من عمره نظيفاً ، أنيقاً مثل كل شيء في المنزل .. انحنى
وقال :
يا سيدي ..

قال « ممدوح » : من هذا « ياطارق » .. لم أشعر
بوجوده إلا عندما تكلم !!
قال « طارق » : إنه عم « عيسى » خادم جدى الخاص ،
وهو حقيقة يظهر هكذا فجأة ، لا تشعر بصوت أقدامه
أبداً ..

هادية : إنه كالقط .. يتحرك بهدوء ويتسلل في
صمت ..
ثم كتبت في مذكراتها ملحوظة ..
طارق : ستعرفون الآن على جدى .. انه شخصية
ظريفة جداً .. لم تفقده السنون حيويته ، ولا حبه للحياة ..
ارتقى الأربعة السلم . دق « طارق » باب الحجرة الكبيرة ..
وسمع صوتاً قوياً يصيح .. ادخل .. ادخل يا « طارق » ..
وفتح « طارق » الباب ، واندفع إلى أحضان جده ،
الذى أخذ يقبله في سرور ويتحسس كل جزء من جسمه ،
وقال ضاحكاً :

يا لشباب هذه الأيام .. إنك مجموعة من العظام يكسوها
الجلد ، في مثل سنك كنت قوياً كالقفل !
ضحك « طارق » وقال : اذن تحسنى صديقى « ممدوح » ،
فسيعجبك بلا شك ،

وتقدم « ممدوح » بصاحبه السيد « البهاوى » .. ثم تبعه
« محسن » .. وأخيراً « هادية » ..
ورحب بهم الجد بحرارة وقال : لقد جدتني « طارق »
عنكم كثيراً ، عن ذكائكم ومواهبكم .. وحول وجهه في اتجاه



وأخذ الكل يتبادل
الحديث وهي تقص عليهم
أفصيص شائقة عن
أستراليا . . والجد ينصت
إليها باهتمام مبسماً . .

وقالت « هادية » في
نفسها : إنه يتمتع بحاسة
قوية . . فبرغم أنه لا يرى
إلا أن رأسه يتجه دائماً إلى
المتحدث . . وبغير
خطأ .

وقطع الجد حديثهم
قائلاً : سيكون لديكم
وقت طويل ، تثرثرون فيه
. . أما الآن ، فأريد أن
أريكم مقتنيات الجميلة . .
والتي سأكشف عنها
لآخر مرة ، وبعد ذلك

« هادية » وقال : وأنا محتاج إليك يا عزيزتي كثيراً ، عندي
ضيقة عزيزة في مثل عمرك . . وسحتاج بلاشك إلى صديقة
ظريفة مثلك . .

ورفع صوته منادياً : « نادية » ، « نادية » !
وفتح باب الغرفة المجاورة المخصصة للملابس ، وعلى
بابها وقفت فتاة رائعة . . سمراء . . باسمة ، سوداء الشعر والعينين
رشيقة . . أنيقة .

تقدمت في اتجاه الجد . . وقدمت له يدها ، فأمسكها . .
وقال :

« طارق » . . هذه إحدى مفاجآتي . . ابنة عمك
« جلال » . . الذي غادرنا إلى أستراليا . . وانقطعت عنا أخباره . .
لم أكن أعرف أنه قد أنجب هذه الحسنة . . حتى بدأت تراسلني
بعد وفاة أبيها ، لقد غفرت له - أنه سافر برغم اعتراضى - من
أجلها . . وقد دعوتها للإقامة معنا هنا ، في بيتنا . .

ابتسمت الفتاة ابتسامة رقيقة . . وأسرع « طارق »
يصفحها بحرارة . . وأكمل الجد حديثه ضاحكاً . . إنها
الآن أقرب الأقرباء إليك . . وإلى أيضاً . .
في لحظات كانت « نادية » قد أصبحت صديقة لهم . .

سأوزعها على أصحابها . . .
 وقام الجلد بخطوات ثابتة ، وهو يعرف طريقه تماماً إلى
 فأنجحه إلى الجدار المواجه لسريوه ، وأخرج من جيبه مفتاحاً
 صغيراً ، وأدخله في ثقب في الجدار لا يكاد يلاحظه أحد ،
 فإذا بصوت صرير يعلو ، ثم يفتح باب خزانة مربعة ، وكانت
 عيون الجميع تتجه إليه في لفتة وأخذ يخرج مجموعة من الأكياس
 المربوطة من أعلى ، بعدها وبنواها « لطارق » الذي وضعها
 كلها على المنضدة التي يجلسون حولها . . . وتمم الجلد : طبعاً لا داعي
 لإخراج النقود . . .
 وانجبت عيونهم إلى داخل الخزانة كانت هناك كميات
 هائلة . آلاف من الأوراق النقدية ، مرصوفة ، في دقة
 ونظام كبير .
 وترك الجلد الخزانة وانجحه إلى المنضدة وجلس في مقعده ،
 وبدأ يفتح الأكياس ، من كل كيس خرجت مجموعة من
 الجواهر . . . زاعت عيونهم لمنظرها الرائع . . . فصوص تحطف
 أضواءها البصر . . . وأخذ بشرح لهم في دقة ، وهو يتحسبها
 قطعة قطعة ، تاريخ كل جوهرة . . . بعضها اشتراه من مزادات
 عالمية . . . وبعضها الآخر من أصحابه مباشرة . . . والثالث

أحضره له . تجار المجوهرات النادرة . . . فهو معروف بينهم
 باقتنائه القطع الفريدة . . .
 وكان يعيد كل قطعة إلى مكانها بدقة ، وهو يتحدث
 عن مجوهراته بحب وتقدير ، ويلبسها بأصابعه الحساسة ،
 وكأنها قطعة من نفسه . . .
 ومسر « محسن » مذهولاً : كيف تحفظ بهذه الثروة
 هنا . . . أليس في هذا خطورة شديدة ؟
 قال « البهاقي » ضاحكاً : إنني احتفظ بها بجواري
 طوال حياتي ، وحتى بعد أن تقدم في العمر . . . وضاع
 نظري ، ما زلت أستطيع المحافظة عليها . . . الخزانة لا تفتح
 إلا بمفتاح لا يفارقتي . . . وسمي يستطيع أن يميز أي صوت
 غريب ، ومعنى مسدس . . .
 وربت على جيبه ضاحكاً . . . وأكمل حديثه : ثم إننا
 نعيش جميعاً هنا في هدوء ولا أحد على ما اعتقد يفكر في
 الاعتداء على هذوتنا . . .
 وأعاد الأستاذ « البهاقي » كل شيء إلى مكانه . . .
 المفتاح إلى جيبه الصغير ، فوق قلبه مباشرة ، ورابت عليه
 متبسماً . . . وبدأت أنفاس الأولاد تعود إلى طبيعتها بعد أن

أذهلهم المنظر . .

وقال الجد : الحقيقة أنه سيحزنني مفارقة ثروتي الغالية . .
ولكنني تقدمت في العمر جداً ، ويجب أن أطمئن على توزيعها
قبل أن أموت . . واندفع « طارق » يحتضنه ويبكي ويقول :
لا تقل مثل هذا الكلام يا جدي . . أطال الله في عمرك . .
ربت الجد على ظهره وقال :

لا تندفع في عواطفك ، هيا إلى الغداء . . اذهب
بضيوفك وابنة عمك حتى لا يشعروا بالجوع من أول يوم
هم هنا !

وسأل « محسن » « طارق » وهو ينزل السلم : ألا يتناول
جذك الطعام معكم ؟
« طارق » : لا . . إنه يتناول أكله وحده في حجرته ،
وفي مواعيد دقيقة ، فهو لا يستطيع بذل مجهود كبير في نزول
السلم وطلوعه . .

في أسفل الدرج ، كانت السيدة « تحية » تقف وعلى
وجهها ابتسامتها الصغيرة ، وقالت : الطعام معد . . والجميع
في انتظاركم . . ثم تقدمتهم إلى حجرة المائدة . . ومن أول
نظرة ، استطاع الأولاد أن يتعرفوا على الموجودين من

الوصف الذي سبق أن قدمه لهم « طارق » . . ولكن كان
هناك شخص آخر غريب ، لامع العينين . . يبدو وكأنه
دائماً يعيش في القلق . . فهو يتحرك في مكانه باستمرار . . ونظر
« محسن » إلى « طارق » فوجده ينظر إلى الغريب وفي عينه
نظرة دهشة هائلة . . ثم اندفع إليه يحييه بحرارة . . وقدمه إلى
أصدقائه قائلًا . . الأستاذ « سالم » . . ابن عم جدي .

وهز الجميع رؤوسهم يحيي بعضهم بعضاً . . وبدعوا في
تناول الطعام . .

في الساعة الخامسة بعد الظهر ، خرج الأصدقاء
الأربعة إلى الحديقة ، وأخذوا يسرون في طرقاتها . . يتأملون
بإعجاب الزهور المنسقة الجميلة . . وفجأة قال « محسن » :
« طارق » ، من هو الأستاذ « سالم » ؟ لقد ظهرت الدهشة
الشديدة على وجهك عندما رأيته !

« طارق » : فعلاً ، إنه كما قلت لكم ابن عم جدي ، ولكنه
كان دائماً خارجاً عن أوامر الأسرة ، وكثيراً ما سبب
المضايقات لجدي وللأسرة ، ولذلك حرمه جدي من دخول
القصر نهائياً . . ولعلها المرة الأولى الذي يدخله منذ سنوات
عديدة . . إنه العضو الشارد في أسرة كل أعضائها ملتزمون

بالتقاليد والنظام . . . في عمدة نأ رقت رحلنا راسها
 ماز وفي هذه اللحظة كانوا قد وصلوا إلى حوض من الزهور
 النادرة ، ارتفعت بجواره فحاة قائمة كانت منحنية عليه
 وظهرت السيدة « تحية » . نظرت إليهم ولأول مرة ، ازدادت
 ابتسامتها اتساعاً ، وأخذت تشرح لهم بإسهاب نوع هذه الزهور ،
 وكيفية زراعتها . . . « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . .
 وقطع عليها الحديث صوت سيارة أجرة ، تقف أمام
 باب القصر ، وقفز منها شاب ، تلو وجهه السمرة وكأنها
 قد أتت من بلاد ذات شمس جارة ، وطرق الباب وسمعه
 يقول للخادم : هل هذا قصر الأستاذ « البهاوي » وأجاب
 الخادم نعم . . . « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . .
 الضيف : أخبره بقدمي . . . اسمي « عصام الشربيني » . . .
 وهمسّت السيدة « تحية » ، وقد عاد إلى وجهها صرامته . . .
 يبدو أن المفاجآت لن تنتهي اليوم . . .

سب له أبيض . . . « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . .
 « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . .
 « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . .
 « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . .
 « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . .

قبل أن يملك له . . . « طارقت عليه » . . . « طارقت عليه » . . .

الضيف الجديد

تملك الفضول الجميع :

كان كل واحد يرغب في

معرفة الضيف الجديد ،

« طارقت عليه » لم يره من قبل ،

والسيدة « تحية » تراه لأول

مرة في حياتها و « عيسى »

خادم الأستاذ « البهاوي »

الخاص اصطحبه إليه في

حجرته في الدور الأعلى . . .



عصام

ومضى الوقت ببطيئاً . . . قبل أن يبدأ الضيف الأشهر

في نزول السلم يسبقه الخادم الذي انجح في أدب شديد

إلى السيدة « تحية » طالباً منها أن تعدل حجرته للأستاذ

« عصام الشربيني » لأنه صيف الأستاذ « البهاوي » الخاص .

وتقدم « عصام » باسماً إلى الجميع ، مقلداً نفسه قائلاً :

أنا « عصام الشربيني » كان والدي زميل السيد « البهاوي » منذ

الصبا والشباب وشريك عمره في الصحراء وفي أفريقيا ولكن والدي

استقر في الخليج وعاد السيد «البنهاوي» إلى هنا وهذه هي المرة الأولى التي أزور فيها مصر ، وقد طلب مني والدي أن أزور الأستاذ «البنهاوي» مبلغاً له تحياته ومطمئناً عليه . . وقد نفذت أوامر أبي ، ولكن الأستاذ «البنهاوي» أصر على استضافتي لحضور عيد ميلاد «طارق» . .

تقدم «طارق» إليه مقدماً نفسه ثم أصدقاءه وابنة عمه وكان واضحاً أن الضيف الجديد يتمتع بجاذبية وحيوية شديدة فقد استطاع أن يستحوذ على إعجاب الأولاد بقصصه الشائقة ، ومغامراته المثيرة في أفريقيا . . وفي البلاد العديدة التي زارها ، متحدثاً عن كل جديد وطريف رآه في حياته . .

وتوطدت بينه وبينهم الصداقة في الحال ، وقصص عليهم كيف كان أباه والأستاذ «البنهاوي» شخصان طموحان مغامران ، وأن والده لم يستقر في مكان واحد إلا بعد أن تركه صديقه وشريكه «البنهاوي» فعاش في قطر . . وتزوج وأنجب أبناء كان هو أكبرهم . .
وامتد الحديث إلى ما بعد العشاء . . ثم أوى الجميع

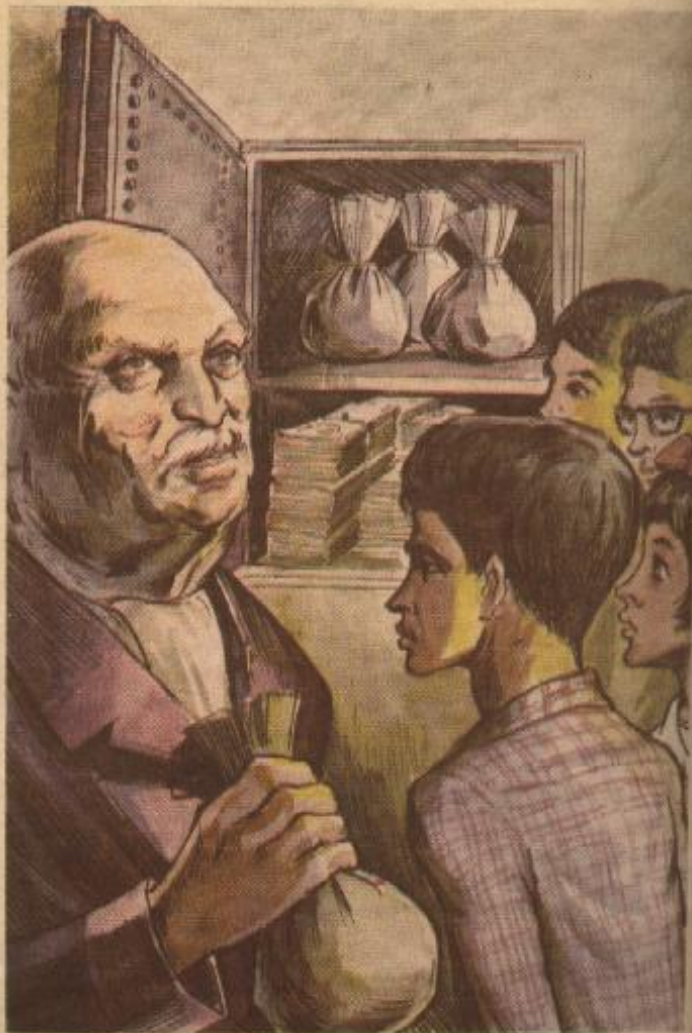
إلى فراشهم وقد تملكهم أحلام المغامرة ، وتغنى كل منهم لو أمكنه أن يزور كل بلاد العالم .

وبدأ اليوم التالي . . بصباح جديد ، ونشاط واسع ، فقد بدأت السيدة «تحية» يساعدها الشباب الصغير في تزيين القصر . . الأوراق الزاهية . . والبالونات . . وكانت حركة الخدم تزداد نشاطاً لحظفة بعد أخرى . . والإعداد للحفل الكبير الذي قرر الجد أن يبدأ منذ صباح اليوم التالي حتى آخر النهار . . ومضى الوقت في عمل ومرح ، وضحكات تتعالى . . وبدأت السيدة «تحية» تتفتح وهي تعمل مع هذه المجموعة النشطة الباسمة ، فامتدت ابتسامتها . . وأعطت أوامرها بأن يكون الغداء مكوناً من أشهى الأطعمة . . وجلسوا على مائدة الغداء ، وقد تفتحت شهيتهم . وفجأة ، شعروا بالخادم يقف على رأس المائدة وراء السيدة «تحية» التي تحركت في مقعدها من المفاجأة ، وهو يعلن أن السيد «البنهاوي» يريد مقابلة الجميع . . الساعة الخامسة تماماً . . وتنهدت «هادية» وهمست في أذن «ممدوح» : ياله من خادم غريب الأطوار ، لماذا يتسلل هكذا طوال النهار . . ولم يرد «ممدوح» . . فقد كان غارقاً في تناول الأطعمة



ضيوفي يتمتعون بالراحة
والاستقرار نتيجة « تحية »
أظن أنك مكتشبة للوصول
كل هذا العدد أنت دائماً
تحبين أن تكون وحدتك ،
أن تعيش في وحدة السيد
احمر وجه السيدة
« تحية » .. ولم ترد ..
وواصل حديثه قائلاً
« طارق .. هل تتمتع
بسوق طيب أنت
وضيوفك . أرجو أن
تبلغني إذا ضايقكم شيء
بشأن أي شيء !
أجاب « طارق »
في الحال : كل شيء
على ما برام يا جدي
كلنا تتمتع بضياقة كريمة

الشهية ، حتى إنه كان الوحيد الذي لم يلاحظ وصول
الخدام أو خروجه .
في الخامسة تماماً . كانت الأميرة كلها تقف أمام
باب حجرة الأستاذ « البهاوي » السيدة « تحية » في
المقدمة . ووراءها الأستاذ « محمد » وزوجته السيدة
« هنية » ثم ابن العم « سالم » وبجواره وقت « نادية »
وبجوارها « عصام » ثم « طارق » وبجواره الأشقاء الثلاثة .
وأخيراً الضيف الجديد « عصام »
وفتح الخادم « عيسى » الباب ، وبدءوا يدخلون .
كان السيد « البهاوي » يتحدث في التليفون بصوت مرتفع
قائلاً لا لا لا . لقد قررت تغيير رأيي ، سأوزع ثروتي
بطريقة مختلفة تماماً ، ستكون مفاجأة لك وللجميع .
أرجو أن تحضر في الموعد تماماً ، أريد أن يكون كل تصرف
قانونياً منذ اللحظة الأولى .
ثم وضع السماعة .. في مكانها تماماً .
وتحرك في مقعده متسائلاً : هل الجميع هنا ؟
أسرع خادمه « عيسى » إليه وأجابه : نعم يا سيدي !
البهاوي : حسناً . كنت أريد أن أطمئن على أن كل



أخرج الجد من الخزانة مجموعة من الأكياس وأخذ بعضها
وبناؤها « لطارق » .

وترحيب حار . .

قال الجد : لأبد من ذلك ، وأنت يا « محمد » إنك
طيب القلب ولكنك قد عشت تطمع في أن ترثني بعد موتي . .
أليس كذلك ؟ . .

وظهر الغضب على وجه السيدة « هنية » وفتحت فمها
لترد عليه ، ثم عدلت عن ذلك وفضلت الانسحاب من
الحجرة . .

أما زوجها . . فقد صمت ولم يرد . .

وواصل الجد حديثه : ستكون المفاجآت بالجملة ،
خصوصاً « لسالم » ، أعتقد أنه يتعجب ! لماذا سمحت له
بالعودة إلى منزل العائلة ، والمحقيقة أنني أحبه ، إنه مغامر
مثل في شبابه ، ولكنه غبي ولذلك خانته الحظ فظل فقيراً
ينتظر معوتتي !

وتقدم « سالم » في اتجاه « البهاوي » ولكن يد السيدة
« تحية » منعت ، ونظرت إليه نظرة صارمة . . تململت « هادية »
في مكانها ، شعرت أن الجد يقسو على الموجودين بلا سبب ،
إنهم جميعاً فيما يبدو يحبونه ، فلماذا هذه القسوة . .
وفجأة أطلق « البهاوي » ضحكة عالية وقال :

أين « مفيدة » ؟ إنها لم تحضر طبعاً متعلقة بالمرض ،
إنني أقسم أنها لا تريد الشفاء .. ولكنها دائماً لا تحب
المسئولية ، ولذلك فهي تستريح للإقامة في فراشها ..
ومن خلفهم جميعاً ، انبعث صوت بارد يقول : أنا هنا
يا أبي ، كيف يمكن أن يفوتني منظرك وأنت تجمعنا حولك
لتنمتع بمضايقتنا ..

البنهاوي : موجودة .. يالها من مفاجأة .. حسناً ..
على كل حال إني أدعوكم جميعاً باسم أسرة « البنهاوي »
بالتواجد غداً في الساعة السادسة تماماً لحضور حفل عيد ميلاد
« طارق » إنه عيد لن يتكرر .. وستتمتون فيه بالاطمئنان
على مستقبلكم أشكركم جميعاً .. مع السلامة .
وبنفس الهدوء .. غادر الجميع الحجرة .. وإن كان
من المؤكد أن مشاعرهم الآن قد اختلفت كثيراً عن لحظة
دخولهم ..

تحولت « هادية » إلى حجرتها .. وتبعها « محسن »
و « ممدوح » وجلسوا في صمت ..
سأل « محسن » : ما رأيكم في هذا الاجتماع .
قال « ممدوح » : لقد كان السيد « البنهاوي » قاسياً

جداً ، إنه يعاملهم بطريقة لا يمكن أن يقبلها أحد . . .

هادية : إنني أشعر شعوراً غامضاً بأنه يحاول استفزازي . . .
كم أخشى نتيجة هذا . . . إن قلبي يحدثني بأن هناك شيئاً ما
سيحدث . . . وخصوصاً بعد أن طلب محاميه للحضور . . .
لقد كان حديثه يوحي بأنه سيعيد النظر في طريقة توزيع
ثروته !

محسن : من الواضح أن هناك حباً شديداً بين « طارق »
وجده . . .

ممدوح : ماذا تقصد ؟

محسن : أقصد أن حفل الغد سيحمل ثروة ضخمة
إلى « طارق » بالذات . . .

ممدوح : وماذا في ذلك ؟

هادية : معناه أنه إذا كان هناك احتمال لحدوث
أى شيء . . . فسيحدث « لطارق » . . . وهنا تبدأ مهمتنا التي
أتينا من أجلها ، حماية « طارق » لمنع حدوث أى شيء
محمتم !

محسن : وفي هذه الحالة يجب ألا نتركه وحده .

هب « ممدوح » واقفاً وقال : ماذا نتظر إذن ! سأذهب

لمرافقته . . . ولن أتركه أبداً ، حتى النوم ، سأقترح عليه أن
أنام معه في حجرته .

محسن : لا . . . لا . . . لا داعي لإزعاجه ، سنسهر على
سلامته ولكن بدون أن يشعر !

ممدوح : إن حجرتنا مواجهة لحجرته تماماً . . . وعندما
نعود للنوم ، سأبقى بابي مفتوحاً . . . وسأضعه تحت مراقبتي
طوال الليل . . .

هادية : حسناً . . . هيا بنا الآن . . . سنظل بصحبته
هو والباقيين حتى موعد النوم . . .

كان « طارق » في حجرة الصالون يتبادل الحديث
الضاحك مع ابنة عمه « نادية » السمراء الرشيقة . . . وصديق
العائلة الجديد « عصام » وكانت السعادة والضحكات تملأ
الحجرة حولهم . . .

انضم الأصدقاء الثلاثة إليهم . . . وازداد المرح وعلت
الأصوات والأحاديث الضاحكة . . . حتى دقت الساعة
الثامنة ، وأعلن عن موعد العشاء فقاموا إلى حجرة المائدة . . .
حيث كان الباقيون يجلسون حول المائدة في انتظارهم . . .

مضت نصف ساعة ، حتى انتهى العشاء . وتناثر الجميع . . .

عاد « طارق » ومعه « هادية » و« محسن » و « ممدوح » إلى حجرة الصالون ، وذهبت السيدة « تحية » إلى المطبخ تعطي تعليمات الغد . . وانجحت « نادية » و « عصام » إلى غرفة المكتبة . . وذهب « محمد » وزوجته إلى حجرة مجاورة وطلبوا بعض القهوة ، وذهب « سالم » إلى غرفته . .



الصرخة

كان الحديث دائراً بين « طارق » والأشقاء الثلاثة . الذين أخذوا يقترحون القيام برحلة بحرية في حوض البحر المتوسط ، واستغرقهم رسم خريطة للرحلة والتفت رؤوسهم حوطاً . . وفجأة دقت الساعة دقاتها المرتفعة معلنة الساعة التاسعة ، وفي نفس اللحظة



الجد

انطلقت فيها صرخة عالية مروعة . . أعقبتها أصوات اصطدام وسقوط بعض الأثاث الضخم وأصوات أوان من الصيني ثم صرخة ضعيفة . . ثم صمت كل شيء . . اندفع الأربعة إلى الصلاة . . وقفوا ذاهلين . . كان من الواضح أن الأصوات من الدور العلوى . . ونظر « محسن » حوله . فوجد أفراد المنزل في الصلاة ينظرون إلى أعلى في ذهول .



وأمامهم جميعاً .. كان منظرًا مروعاً .. فقد كان السيد « البهاوى » مستلقياً على الأرض .

وأطلق « طارق » صيحة ثاقبة صارخاً : جدى ..
فاندفعوا جميعاً ، وفي نفس اللحظة صعّدوا إلى أعلى ووصلوا
إلى أعلى السلم .. اندفع « محمد » بطرق باب حجرة الأستاذ
« البهاوى » .. ثم ساعدته باقى الأيدي فى خبطات متلاحقة ..
ولكن أحداً لم يرد ..

وصرخ « سالم » : حطّموا الباب ..
اندفع « ممدوح » بكل ثقله .. ومعه « عصام » ..
وفى لحظات كان الباب مفتوحاً على مصراعه ..
وأمامهم جميعاً .. كان منظرًا مروعاً .. حجرة السيد
« البهاوى » مقلوبة رأساً على عقب .. لا شىء فى مكانه ،
المقاعد والمنضدة وفرش الحجرة .. والزهريات الثمينة ، كلها
محطمة على الأرض ..

أما الخزانة فقد كانت مفتوحة .. وخالية تماماً من
كل شىء ..

أما السيد « البهاوى » فقد كان مستلقياً على الأرض ..
وقد سقط من فوق مقعده المتحرك .. وكان غائباً تماماً عن الوعي ..
صرخت السيدة « نجية » : اطلبوا الطبيب فوراً ..
وهتفت « هادية » : والشرطة من فضلكم ..



وارتفع صوت هادئ حاسم يقول : أتركوا كل شيء في مكانه . . لا يجب أن يقترب أحدكم من أي شيء في الحجرة أو يلمس أي دليل !

التفتوا خلفهم ، كان هناك ضابط برتبة نقيب يقف وراءهم . . وهو ينظر بحدة إلى الغرفة . . قال : أنا النقيب « فتحي عوض » من شرطة بنها ، لقد اتصل بي السيد « البهاوي » وحدد لي الساعة التاسعة تماماً موعداً لمقابله . . ولقد قرعت الجرس طويلاً ، قبل أن يفتح لي الخادم الباب . .

نظرت إليه « هادية » في دهشة ، وقالت في نفسها : ترى لماذا طلبه الجد ، هل كان يتوقع حادثاً ما .

انحنى الضابط على السيد « البهاوي » يتحسس يده ، وانحنى « محسن » معه . . كان نفسه يتردد ضعيفاً . . واهناً . . واعتدل « محسن » بسرعة . . وقال : هل اتصل أحد بالطبيب ؟

همست « هادية » في أذنه : لقد ذهبت السيدة « تحية » لتقوم بهذه المهمة ؟ ما رأيك هل نتصل بالنقيب « حمدي » ؟
محسن : طبعاً . . ولكن لئلا ماذا سيفعل

النقيب « فتحي » !

في نفس اللحظة كان النقيب « فتحي » ينحني على الأرض ويلتقط شيئاً ، ثم استدار قائلاً : مفتاح الباب ، لقد كانت الحجرة مغلقة من الداخل . .

أسرع محسن إلى النافذة . . ثم إلى الباب المؤدى إلى الغرفة المجاورة . . كان واضحاً تماماً أنهما مغلقان أيضاً من الداخل !

قال « محسن » : هذا غريب ، كيف إذن دخل

اللص أو خرج من الحجرة ؟

نظر إليه الضابط بشدة وقال : هل لك سابق صلة
بالأعمال الجنائية ؟ !

بهذوه تقدم منه « محسن » مبتسماً ، وقدم له نفسه وشقيقاه
وعرفه بصلتهم بالمفتش « حمدى » . . .

ابتسم الضابط : وقال حسناً . . . من حسن الحظ أنكم
كنتم هنا وقت الحادث ، وهذا سيساعد كثيراً رجال
المباحث . . .

هادية : تقصد أنك لن تحقق هذه الحادثة
بنفسك ؟

الضابط : لا . . . لقد كنت أستعد للسفر في إجازة
حين تحدث إلى السيد « البهاوى » فأنا صديق قديم له . . .
وقد جئت إليه بهذه الصفة ، وسأقوم الآن بالاتصال بقسم
الشرطة لإرسال الضابط النوبتجى . . . والآن يجب أن أتحدث
إلى أفراد الأسرة . . .

اتجه إلى الباب . . . كان الجميع قد تجمهروا أمام
باب الحجرة ماعدا السيدة « نحية » التى كانت تستقبل
الطبيب . . .

قال الضابط : لا تدعوا أحداً يقترب من الحجرة
ماعدا الطبيب . . . وأرجو ألا يغادر أحد منكم القصر حتى
انتهاء التحقيق . . .
وحياهم . . . وانصرف . . .



التحقيق :

خرج الطبيب من حجرة الأستاذ «البنهاوى» وأعلن لأفراد الأسرة أنه مضطر لنقله إلى المستشفى خوفاً من حدوث أية مضاعفات له ، ووقف أفراد الأسرة جميعاً يتبعون مشهد نقل الجد إلى خارج المنزل ، وقد ظهر عليهم الدهول العميق ..



السيدة تحية

ولم يمض وقت طويل ، حتى وصل الضابط المحقق إلى المنزل ، واستمع في كلمات مركزة قصة الحادث كله .. من السيدة «تحية» ، ثم طلب من أفراد الأسرة جميعاً ، أن يتواجدوا في حجرة الصالون في حين صعد هو إلى مكان الحادث وطلب منهم ألا يغادروا المنزل مهما حدث .. صعد الضابط إلى أعلى ودخل حجرة الجد ، وبقى فيها مدة قصيرة ، ثم أغلقها ، ونزل إلى الدور الأول ، ودخل

إلى حجرة المكتب وبدأ التحقيق ..

كانت السيدة «تحية» هي أول من طلبها المحقق ، دخلت المكتب ثم أغلق الباب الذى وقف جندى بجواره .. تهاست «هادية» مع شقيقها ، واقترحت عليهما أن يحاولوا حضور ، التحقيق .

قال «محسن» : حسناً : بعد خروج السيدة «تحية» ، سأستأذن في الحديث إلى الضابط .. وأقدم له أنفسنا ، وأطلب منه حضور التحقيق وإن كان أملى ضعيفاً .. فى أن يوافق فمن الواضح أنه شديد الجدية !

لم تنقض أكثر من عشر دقائق .. حتى خرجت السيدة «تحية» وقبل أن يطلب شخصاً آخر .. أسرع «محسن» إلى العسكري ، وطلب مقابلة الضابط ..

سمح له بالدخول .. وظلت «هادية» و«ممدوح» يترقبان خروجه بفارغ الصبر ، وبعد دقائق خرج مصفر الوجه .. وجلس صامتاً وقال : إنه شخص جاف جداً ، لقد استمع إلى بيروود .. ثم قال لى إن سرية التحقيق فوق كل شيء .. ورفض مجرد الاعتراف بنا .. بل كاد يقول لى «بلاش لعب عيال» ..

تمت «هادية» : موقف يوسف .. ولكن ..
ممدوح : لكن ماذا ؟ .. في ماذا تفكرين ؟

قالت «هادية» بحماس : علينا دور يجب ألا نساها ..
لقد أتينا هنا لمنع مثل هذا الحادث .. ولكنه حدث ..
إذن علينا أن نكتشف الفاعل ..

محسن : وبسرعة .. فلا بد أنه سيتصرف لإخفاء المبررات
أو إبعادها بأقصى سرعة ممكنة .. هل لاحظنا أن الضابط
يفتش المنزل ؟

ممدوح : لعله وجد خيطاً يقوده إلى الفاعل ؟
هادية : أو لعله متأكد من أن اللص لا يمكن أن يخفي
المبررات هنا ؟

محسن : ولكننا يجب ألا نترك شيئاً للظروف !
ممدوح : ماذا تقصد ؟ هل نفتش المنزل .. ومن يسمح
لنا بذلك ؟

هادية : نستأذن من «طارق» .. ونصعبه معنا أيضاً
خلال التفتيش !

ممدوح : على ذكر «طارق» .. أين هو الآن ؟
نظروا حولهم في لفة .. لم يكن «طارق» بين الموجودين ..

أسرعوا يرتقون السلم .. ويتوجهون إلى غرفته ..

طارق «ممدوح» الباب برفقه .. لم يسمع رداً .. فتح
الباب واندفع الثلاثة .. كان «طارق» منكفئاً في فراشه ..

وكتفاه يهتران بشدة .. وقد غرق في نوبة حادة من البكاء ..
أسرع الثلاثة إليه .. التفتوا حوله .. أدخلوا يدهونه ..

وأسرعت «هادية» تناوله قرصاً مهدئاً .. وقليل من الماء ..
بعد قليل أخذ في التحسن .. واندفع «ممدوح»

يقول بحماس : أرجوك يا «طارق» لا تتزعج هكذا ..
أقسم لك أننا سنسلمك اللص اعتبر هذا وعداً منا ..
وعداً محقق الوفاء !

وبدون أن يفكروا كيف سيكون الوفاء بهذا الوعد ..
اندفع الثلاثة يؤكدون له بكل حرارة .. أن اللص سيقع
في أيديهم في أسرع وقت ..

أخيراً ابتسم «طارق» وقد شعر بكل الحماس والحرارة
في كلامهم ، وقال : أنا آسف .. لم يكن من الواجب أن
أفارق وأنا حول أصدقاء مخلصين مثلكم ..

هادية : إذن هيا انهض .. اغسل وجهك ، واستعد ..
فإن لك دوراً هاماً ، يجب عليك القيام به ..

٤٧

٤٧



كان « طارق » مكثناً في فراشه .. وقد غرق في لوعة حادة
من البكاء ..

نظر إليها الثلاثة في دهشة .. قالت مفسرة : بعد
قليل سيطلبك ضابط المباحث .. ادخل إليه آخر واحد ..
ثم حاول بصفتك أهم شخصية في المنزل ، أن تعرف منه
نتيجة التحقيق التي توصل إليها !
قام « طارق » متحمساً .. وقال : حسناً .. أرجو أن
أوفق ..

* * *

نفذ « طارق » المطلوب منه ، فانتظر حتى انتهى التحقيق
في ساعة متأخرة من الليل ، ثم دخل إلى الضابط ، وبقى
معه طويلاً ثم خرجا معاً ..
قال الضابط : لقد انتهى التحقيق المبدئي ، ولكن
أرجو ألا يترك أحدكم المنطقة بدون أن يتصل بي ..
ثم حياهم وانصرف ..
أسرع المغامرون الثلاثة يلتفون حول « طارق » .. الذي
سار بهم إلى حجرة المكتب حيث أغلقها عليهم ثم قال
لقد أطلعني على نتيجة ما وصل إليه ، لا شيء يذكر ، لقد
أكد كل من الموجودين أنه كان بعيداً عن حجرة جدى ..
مستهدداً بشخص آخر ، ولكن الضابط يحصر شبهاة



جلس عيسى و علي الكرسي . . . واقرب منه محسن و
فانلاً : هل كنت خارج البيت عندما وقع الحادث ؟

في عم « عيسى » خادم جدى الخصوصى ، فهو الوحيد
الذى قال إنه كان خارج المنزل . . ولم يتأكد مكانه بعد . .

محسن : هل يمكن أن نتحدث إليه

طارق : طبعاً ، سأستدعيه في الحال . .

وخرج من حجرة المكتب ، كان المنزل قد غرق في
سكون عميق ، وقد أوى الجميع إلى فراشهم ومضى « طارق »
ليستدعى الخادم « عيسى » . .

ممدوح : الحمد لله إننا تناولنا العشاء قبل الحادث ،
وإلا لكنت مت جوعاً .

قالت « هادية » مغتظة : ألا تفكر إلا في بطنك . .
ممدوح : وهل يمكن أن تفكرى وعصافير بطنك جوعانة . .

قبل أن ترد « هادية » دخل « طارق » يتبعه « عيسى »
وقد ظهر على وجهه القلق والارتباك . . ويسير في خطوات
متعثرة على غير عادته . .

طلب « طارق » منه الجلوس ، فجلس على طرف
الكرسى . . واقرب منه « محسن » قائلاً : عم « عيسى »
هل كنت خارج البيت عندما وقع الحادث ؟

عيسى : نعم ! فقد أدخلت العشاء للسيد الكبير في الساعة

تماماً ، وتركته أمامه كالعادة ، واستأذنت منه في الخروج ،
فأذن لى !

محسن : وأين كنت ؟

عيسى : كنت أزور بعض أقاربي في مدينة بنها !

محسن : آسف لهذا السؤال يا عم « عيسى » ، ولكن
يجب أن نعرف مكان كل شخص وقت الحادث . . فهل

تستطيع أن تدلنا على أقاربك الذين كنت في زيارتهم ؟

نظر الرجل حوله . . وكأنه فأر وقع في مصيدة ، وجد

العيون كلها تنظر إليه في قلق ، والتقت عيناه ، بعيني « طارق »
الذى نظر إليه مشجعاً . . وفجأة انفجر الرجل في البكاء . .

نظر بعضهم إلى بعض في دهشة ، وانتظروا حتى هدأ الرجل
قليلاً ثم قال : سأقول لكم الحقيقة ، وأمرى إلى الله . . إن لى

قريباً وحيداً في هذه المنطقة ، ومن سوء الحظ أنه خارج
عن القانون . . فله سابقة سرقة في حياته ، ولذلك أخجل

من أن أذكر عنه شيئاً . . ولكنى أحبه ، ولا أستطيع أن
أستغنى عنه ، وقد قابلته أمس في مقهى يجمع المشردين

واللصوص ، ولذلك خجلت من ذكر الحقيقة . .

ونظر إليهم ، لم يكن في عيونهم أية نظرة استنكار . .

فأتم كلامه : وأنا على استعداد لأن أخبركم بعنوان المقهى !
وأسرعت « هادية » تكتب العنوان في أوراقها بسرعة ..
وربت « طارق » على ظهر عم « عيسى » وشكره وتركه
ينصرف .

قال « ممدوح » : ماذا نحن فاعلون الآن ،
قالت « هادية » : لقد تأخر الوقت .. سنحتاج إلى
قدر من النوم حتى نواجه الغد بنشاط موفور !
تثأب « ممدوح » بصوت عال وقال : لأول مرة في
حياتك تخططين تخطيطاً تستحقين عليه لقب الملكة !
نظرت إليه « هادية » وهتت بأن ترد عليه .. ولكن
« محسن » هب واقفاً بينهما وقال ليس هذا أوان الخلافات ..
هيا إلى الفراش ..

طارق : سأصل تليفونياً بالطبيب لأطمئن على جدى ،
ثم أذهب إلى النوم . قالوا له في صوت واحد : تصبح على خير ..
صعدوا إلى حجرتهم .. ولم يكذب « محسن » بشئ من
ارتداء ملابسه وينظر إلى شقيقه ليحدثه ، حتى وجده قد
استغرق في نوم عميق .. ابتم وجر عليه غطاءه .. وذهب
بدوره إلى الفراش ..



ممدوح

خطة عمل :

عندما استيقظ « محسن »
كانت الساعة السابعة تماماً ..
« ممدوح » ما يزال غارقاً في
النوم .. فلم يرض أن يوقظه ،
وتركه يأخذ قسطه من الراحة
كاملاً .. وارتدى ملابسه ،
ونزل في طريقه إلى الحديقة ..
ولم يكذب يخرج من
الباب حتى وجد أمامه

« هادية » جالسة في الشرفة وأمامها منضدة وكومة من الأوراق ..
وهي مستغرقة في تفكير عميق ..
اقترب « محسن » من « هادية » بهدوء .. ووقف خلفها ،
ثم وضع يده فجأة على عينيها ، فانتفضت ووضعت يديها
على فمها لتمنع صرخة كادت تنطلق ثم تماثلت نفسها
وقالت : « ممدوح » .. كفى هزراً ، ليس هذا وقته ..
ضحك « محسن » ورفع يده عن عينيها .. وقال :

وها هي ذى .. كنا نحن الثلاثة ومعنا « طارق » في غرفة
الصالون .. وفي هذه الحالة نكون نحن الأربعة مستبعبين
من الاتهام ..

« نادية » و « عصام » ذهبا إلى حجرة المكتبة .. وكل
واحد منهما يشهد على أنه كان مع الآخر لحظة الحادث ..
نستبعدهما أيضاً ..

السيدة « تحية » كانت في المطبخ ومعها الخادمان
والطباخ .. نستبعدهم كذلك .

الأستاذ « محمد » وزوجته كانا يتناولان القهوة في
الحجرة الملحقة بالصالون ، الذي كنا نجلس فيه ، وأنا
شخصياً كنت أسمع صوتهما وهما يتحدثان .. فلا وجه
لاتهماهما .

لم يبق إلا « سالم » .. فهو الذي ذهب إلى حجرته
مباشرة ولم نره بعد العشاء ، وكذلك السيدة « تفيدة » التي
تناولت العشاء في فراشها .. وهناك أيضاً « عيسى » الذي
يقول إنه خرج منذ الساعة السابعة .. ولم يعد إلا بعد الحادث
ساعة على الأقل .

وطوت « هادية » أوراقها . ونظرت إلى « محسن »

دائماً تظلمين « ممدوح » .

ضحكت « هادية » وقالت أنت .. لم أتصور هذا ،
فهذه حركات « ممدوح » دائماً ..

محسن : لقد كنت مستغرقة في التفكير .. فهل
توصلت إلى شيء !

هادية : توصلت إلى خطة عمل .. اجلس ، وقل
لي رأيك !

محسن : تحت أمرك !

رتبت « هادية » بعض الأوراق أمامها ، ونظرت إليها
وقالت :

أولاً : حسب ترتيب الحوادث ..

أدخل عم « عيسى » العشاء للسيد « البنهاوي » في
الساعة السابعة ، ثم خرج وتناولنا العشاء جميعاً ولم يتخلف منا
أحد الساعة الثامنة ..

انطلقت صرخة السيد « البنهاوي » في الساعة التاسعة ..
أى أن الحادث وقع في الساعة التاسعة فأين كان كل واحد
في المنزل .. لقد وضعت خريطة للمنزل ، وبينت موقع كل
واحد فينا ..

وقالت : هذا هو الموقف .. ما رأيك ؟

محسن : عرض دقيق يا « هادية » .. ولكن هناك شيء بسيط .. موقف « نادية » و « عصام » ، إنهما غريبان عن البيت .. وقد شهد كل منهما للآخر أليس في ذلك بعض الشك .

هادية : هذا احتمال ضعيف ، ولكن يجب أن نضعه في اعتبارنا .

قبل أن يجيب « محسن » ارتفع صوت مرح يحييها تحية الصباح .. التفتا ، كان « طارق » يقرب منهما وقد بدت على وجهه السعادة ..

طارق : أهم شيء في حياتي .. جدي ، لقد اتصلت بالطبيب الذي أخبرني أن جدي قد أفاق من إغمائه وأن حالته الصحية جيدة تماماً ، ولكنه لن يخبر الشرطة بذلك ، لسببين أولاً أن جدي لا يعرف أى شيء عن الحادث ، ولا حتى بالسرقة .. والثاني أنه يخشى عليه من التعب لو طاردوه بأسلحتهم ..

محسن : هذه أخبار طيبة جداً .. ومن ناحيتنا نحن .. فأعتقد أننا سنبدأ العمل منذ الآن .. « هادية » هل تسمحي

بأن تعيدى شرح الموقف « لطارق » كما شرحت له منذ قليل ..

وبسرعة أعادت « هادية » حديثها السابق .. واستمع إليه « طارق » في إعجاب وأخيراً قال : رائع .. وما العمل الآن ؟

هادية : سنقسم على أنفسنا العمل .. ويجب أن نبدأ فوراً .. إن القضية شديدة الغموض .. وليس هناك دليل واحد ، حتى الآن يمكن أن يقودنا إلى الطريق الصحيح .. ولكننا سنحاول .. حتى لا يتمكن اللص من الفرار بالغنيمة .

طارق : هل سيكون لي دور محدد ؟

محسن : نعم ، ستعاون جميعاً .. و ..

ولم يتم كلامه .. فقد هبط ظل على رؤوسهم .. وانتفضوا واقفين ، وإذا « بممدوح » يضحك .. ويقول : هل هي مؤامرة .. ماذا تفعلون من غيري .. وهل تستطيعون عمل شيء بدوني .. أنا بطل الأبطال .. و ..

التفتت إليه « هادية » غاضبة وقالت : مغرور .. ومزعج أحياناً .. طبعاً لن نتحرك قبل أن نخبرك .. ولكنك تفضل النوم على كل شيء في الحياة ..



ضحك الجميع
وقال : هل هذا كل
شيء ، ألم ننس شيئاً ؟
قالت «هادية» :
طبعاً ننسنا شيئاً هاماً ..
كان يجب ألا ننسنا منذ
الصباح الباكر ، ورفعت
أوراقها .. وأخرجت من
تحتها لفافة مربوطة بطريقة
الهدايا الأنيقة ، وقدمتها
إلى «طارق» قائلة : كل
سنة وأنت طيب ..
بهت «طارق» ..
وصمت الجميع ثم صاحوا
في وقت واحد .. كل سنة
وأنت طيب يا «طارق» ..
اغرورقت عيننا
«طارق» بدموع الشكر.

صاح «ممدوح» : من فضلك ، ليس على كل شيء ..
هناك شيء آخر أفضله ، الأكل طبعاً ..
ضحكوا جميعاً حتى «هادية» وقالت : أرجوك أن
تكون جاداً قليلاً ، علينا عمل سنواجهه قبل أن تدعونا السيدة
«تحية» للإفطار ..
صمت الجميع وبدأ «محسن» الحديث : «هادية»
يساعدها «طارق» .. سيتوليان مسؤولية مراقبة كل من في
المنزل مراقبة دقيقة .. وبوجود «طارق» تستطيع «هادية»
أن تتحرك في البيت كما تشاء ولو تمكنا من القيام ببعض
أعمال التفتيش سيكون ذلك عظيماً .. أما «ممدوح» فبصفته
بطلنا الرياضي العظيم ، والمشى أحد هواياته المفضلة ، فعليه
بالذهاب إلى المقهى ومقابلة .. «العنى» والتأكد من أن عم
«عيسى» كان هناك وقت الحادث ..
أما أنا ، فسأحاول تفتيش حجرة السيد «البنهاوى»
جيداً ، ثم أبحث في الخارج عن آثار اللص ، فمن المعروف
أنه لم توجد الجريمة الكاملة حتى الآن .. وعلى ذلك فإننا قد نجد
دليلاً يساعدهنا ..
ممدوح : رائع ، سأقوم بواجبي فوراً ، بعد الإفطار طبعاً ..

وشد « محسن » على يده وقال : إنها تهتة مؤقتة ولكننا نعدك بأن يقام الحفل الكبير . . لقد سبق أن وعدناك وستنفذ وعدنا . .

» » »

وفي الحال تملكتم المغامرين الثلاثة روح المغامرة ، ولاح في الجو رائحة اللغز العويص . . وثارت مشاعر الحماس فيهم ، تناولوا الإفطار بسرعة ، وأخذ « ممدوح » عنوان المقهى . . وانطلق إلى مدينة بنا . . في حين ذهب « محسن » إلى حجرته ، فلبس حذاءه المطاط ، وأخذ بعض الأدوات من حقيبته ووضعها في جيبه ، ثم خرج ليطوف حول القصر ، متظاهراً باستنشاق هواء الحديقة . .

أما « هادية » فقد طلبت من « طارق » ، بأن يذهبها إلى زيارة عمته « مفيدة » في حجرتها . . طرقت الباب فأجابها صوتها هامساً يطلب منهما الدخول . . كانت راقدة في فراشها . . ويجوارها عديد من زجاجات الدواء . . وفي يدها رواية بوليسية .

رحبت بهما ، وجلسا يتبادلان الأحاديث . . سألتها « هادية » عن صحتها ، وأخبار مرضها ، ثم تطرق الحديث

بهما إلى حادثة الأمس . . فقالت السيدة « تفيدة » : لست أدري لماذا سمح جدك برجوع « سالم » إلينا ، إنه لا يعود إلا ومعه الشر دائماً . .

سألتها « هادية » : هل تقصدين أنه هو مرتكب الجريمة ؟

تفيدة : لست أدري ، ولكني لا أطمئن إليه أبداً !

هادية : إن حجرته مواجهة لحجرتك ، ألم تسمى

أي حركة فيها بالأمس ؟

تفيدة : لا ، إنني أتناول بعض الحبوب المهدئة بعد

العشاء مباشرة وهذا ما حدث بالأمس ، فمنت نوماً عميقاً ،

ولذلك فإنني استيقظت على الضجة بصعوبة شديدة ، وعندما

فتحت باب حجرتي ، كان هو قد سبقني إلى فتح بابه وانطلق

أمامي إلى مكان الحادث . .

استمر الحديث بعد ذلك قليلاً ، ثم استأذنا في الانصراف

وعندما خرجا ، كتبت « هادية » ملحوظة صغيرة في مفكرتها . .

كان الاتجاه التالي إلى « نادية » . . ولكنها لم تكن في

حجرتها . . « عصام » أيضاً لم يكن هناك . . استدارت « هادية »

لتعود وإذا بها تسمع همساً بعيداً . . حولت نظرها في اتجاه

الهمس كان أمامها شرفة واسعة تطل على الحديقة وعلى بابها



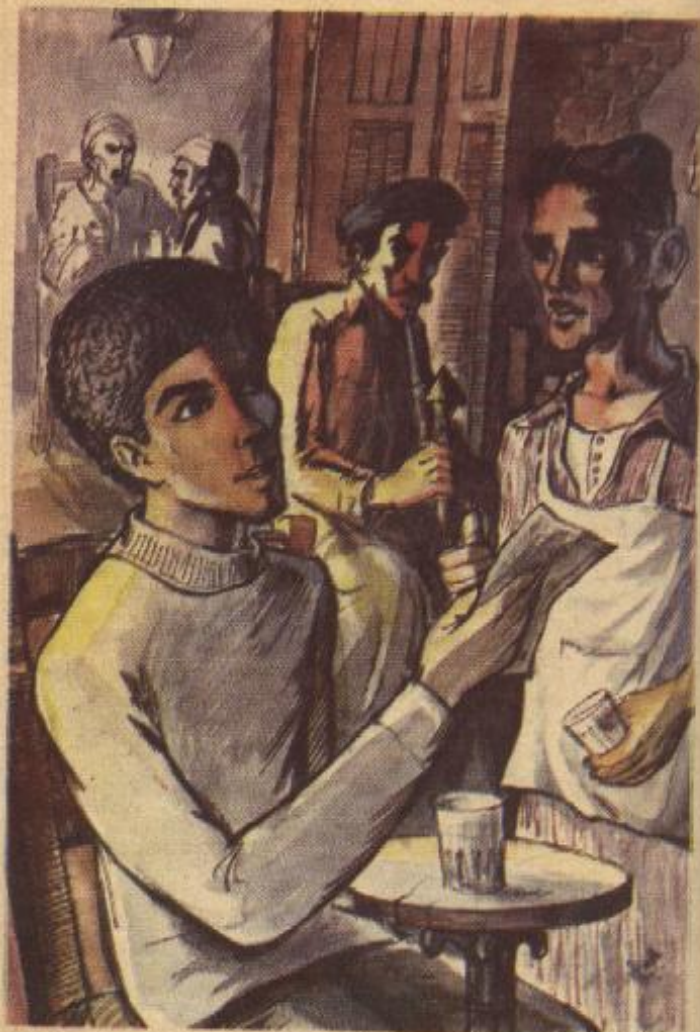
ستارة رقيقة لا تكاد تمنع الأصوات التي وراءها . .
 اقتربت « هادية » و « طارق » ببطء وبدأ الصوت
 هامساً ، لا يعلوا . . ولكن نبراته ظهرت أكثر وضوحاً ،
 وأحست « هادية » بالخرج من استرقاق السمع ولكن الكلام
 لفت نظرها . . كان الصوت فناة وصوت رجل . . واستطاعا
 أن يميزا الصوتين عندما ازدادا اقتراباً ، من باب الشرفة . .
 لم يكن هناك شك . . صوتاً « نادية » و « عصام » . . وكان
 صوت « نادية » قلقاً وهي تقول : لا . . لا . . لم يعد هذا

ممكناً ، يجب أن أترك القصر وأمضى بأقصى سرعة . .
 ورد « عصام » : ولكن هذا سيكون مثيراً للشكوك ،
 يجب أن تنتظري حتى يعود ! وربما لا يعود . . فماذا أفعل أنا ،
 سأستعد للخروج من هنا ، لن أجعل أحداً يشعر بذلك . .
 سأذهب فوراً لإعداد حقيقتي . .

أسرعت « هادية » و « طارق » يتعدان عن المكان ،
 واستطاعا أن يتواريا خلف أحد الأبواب في اللحظة التي انطلقت
 فيها « نادية » مسرعة إلى حجرتها . . وقد بدأ وجهها قلقاً والإرهاق
 قد حول لون سمارها الجميل إلى لون باهت متعب ، وكان « عصام »
 يهمس وراءها . . وأنا . . أنا ماذا أفعل . .

ولم ترد « نادية » بل أغلقت باب حجرتها وراءها بهدوء . .
 ووقف « عصام » قليلاً . . أمام الباب ، ثم مضى ينزل السلم
 ساهماً إلى الدور الأول ثم اختفى في المكتبة . .
 ومرة أخرى أخرجت « هادية » مفكرتها . . ودونت
 الحديث الذي سمعته بالنص . . « وطارق » ينظر إليها صامتاً . .
 حتى انتهت فقال لها : أعتقد أن الأمر واضح ، همسا
 الفاعلان . .

هزت « هادية » رأسها ، وقالت : لا . . ليس بعد . .



نادي «مدوح» على الساق . . وأخرج جنبياً وقدمه له

تعال ، يجب أن نبحث عن « سالم » . .

طارق : ها هي ذى حجرته ، تعالى نظرق بابها . .
 طرقت الباب ، لم يرد أحد ، أدار طارق الأكرة ، وانفتح
 الباب بسهولة ، كانت الحجرة مرتبة تماماً . . ولكنها خالية
 سألت « هادية » : هل اعتاد سالم أن يرتب حجرته
 قبل أن يغادرها .

قال « طارق » مستكراً : « سالم » !؟ إنه مثلك الفوضى . .
 هادية : وهل استطاع الخدم تنظيف الحجرة بهذه السرعة ؟
 طارق : لا أظن . . فما زالت الخادمة المختصة في أول
 حجرة . . إنها لا تبدأ قبل التاسعة حتى يكون الجميع قد غادورا
 حجراتهم . .

وصاحت « هادية » فجأة : ألم تلاحظ شيئاً آخر . .
 إن « سالم » لم يكن معنا وقت الإفطار اليوم ؟

طارق : ماذا تقصدين ؟
 هادية : أقصد أن « سالم » قد غادر المنزل ، ولم ينم
 في حجرته ليلة أمس !

طارق : غريبة . . هذا صحيح . . ما العمل الآن ؟
 هادية : تعال . . تعال نبحث عنه يجب أن نتأكد أولاً . .

وأسرعا بالتزول . . لم يكن هناك أحد في الدور الأول .
لمكتبة . . الصالون الحجرات الملحقة . . لا أحد إطلاقاً . .
لم يبق إلا المطبخ . . اندفعا إليه . . كانت هناك
لسيدة « هنية » تساعد الخدم وهي صامتة تماماً . . وتقوم
بدور السيدة « تحية » التي ذهبت للإقامة في المستشفى مع
السيد « البنهاوى » . .

وسأها « طارق » مجاملاً عن ابنها « حاتم » . . فأجابت
بصوت هادئ حزين : لقد ذهب مع والده للإشراف
على الزراعة . . فلست في حالة تسمح لي اليوم بالإشراف عليه . .
« انسحب « طارق » و « هادية » واتفقا على أن يبحثا
بين الأشجار كل في اتجاه . . ولم يمض وقت قصير . .
حتى عاد « طارق » مسرعاً إلى « هادية » وهمس وهو يشير
لي شجرة جميز ضخمة : إن سالم هناك ، وجدته مستغرقاً تماماً
في النوم .

هادية : هذا يؤكد على الأقل أنه لم يقض الليل في
حجرته .

• • •

استقل « ممدوح » سيارة أتوبيس متجهة إلى مدينة

« بنها » وأمسك الورقة التي بها عنوان المقهى ، وقرأ كفر
الجزار .. شارع سينا .. « وتوقع أن يكون » كفر الجزار ..
هو أحد ضواحي المدينة ، فسأل عنها الكمساري فقال له
إنه يجب أن يتزل على الطريق السريع بجوار الكوبري ..
فإذا عبر هذا الكوبري وجد نفسه في « كفر الجزار » .
وفعلا فعل كما نصحه الكمساري .. وعبر الكوبري
الكبير جداً على قدميه ، فوجد نفسه في قرية صغيرة .. كل
ما فيها حارات ضيقة متربة وطينية .. أخذ يشق طريقه فيها ،
ويسأل الأولاد عن شارع « سينا » .. وكل واحد يوصله إلى
طريق ، حتى وجد نفسه في آخر القرية .. في طريق مسدود ..
مكتوب على أوله بالطباشير على الجدار « شارع سينا » ، وفي
آخره مقهى صغير ، يجلس عليه بعض الزبائن ، وصوت
العامل يرتفع بطلبات الشاي والقهوة ..

اقرب « ممدوح » من المقهى ، واختار كرسيًا وجلس
عليه .. ونظر إلى الجالسين الذين صمتوا جميعاً وأخذوا
ينظرون إليه نظرات شك وريبة ، حتى شعر بالخوف بينه
وبين نفسه ..
طلب زجاجة من الليمونادة الثلجة .. فأحضرها له

ولد صغير .. وبدأ « ممدوح » يهدأ وينظر حوله في حرص ..
من النظرة الأولى تأكد أن هذا المقهى لا يجلس عليه
إلا اللصوص والمجرمون ، فلم يكن هناك وجه واحد مريح ..
وأخذ ينقل نظره بين الحاضرين مرة أخرى ، فوجد عينيه
تلتقيان بعينين شعر أن صاحبهما قد ثبتهما عليه .. استجمع
إرادته ونظر إلى الرجل ، وفجأة أحس إحساساً غريباً بأنه
يعرف هذا الرجل ..

أخذ يفكر .. ويفكر .. ثم استدار مرة أخرى ،
فإذا به يلتقي بنفس العينين .. شرب الليمونادة ، ونادى على
الساقى .. وأخرج جنيهاً كاملاً وقدمه له .. وقال الساقى
الصغير .. ليس معي فكة ..

ممدوح : سأتركه لك .. على شرط أن تجيب عن
أسئلتى !

نظر الولد إلى الجنيه بخوف ، ونظر حوله ثم قال
ماذا تريد ؟

ممدوح : هل تعرف رجلاً اسمه « العفي » .

الولد : نعم إنه موجود هنا الآن !

ممدوح : هل له قريب يحضر ليقابله هنا !

الولده : إن كثيراً من الناس يقابلونه هنا !
 ممدوح : هل تعرف من كان معه هنا أمس مساء !
 الولده : نعم ! إنه الرجل الطيب الوحيد الذى يحضر
 هنا . . . عم « عيسى » لقد حضر فى الثامنة مساء . . . وقضى
 حوالى ساعة مع « العنى » ثم انصرف !
 والآن هات الجنيه وكفى كلاماً حتى لا تثير حوى الشكوك !
 ووضع الجنيه فى جيبه ومضى وهو يتصايح : شاي كشرى . .
 قهوة سادة للمعلم . .

اكتفى « ممدوح » بهذا ، ووقف وغادر المقهى ، وقبل
 أن يتحول إلى مدخل الحارة . . نظر وراه . . ووجد نفس
 الرجل ينظر إليه . .
 وأسرع يترك « كفر الجزار » ويسرع فى طريقه إلى
 القصر ، وعقله يتعذب بالتفكير فى سؤال واحد ، . . أين
 رأى هذا الرجل ؟

• • •

فى الوقت الذى كان « ممدوح » فى « كفر الجزار »
 يقوم بتحرياته . . كانت « هادية » و « طارق » يجلسان
 على سلم القصر المؤدى إلى الحديقة . . وهى تفكر فى هذه

الأحداث الغامضة التى تصادفها . . وتحاول ترتيب أفكارها ،
 وقد جلس « طارق » بجوارها صامتاً . . وفجأة صاح « طارق » :
 « محسن » .

كان « محسن » مندفعاً نحوهما ، وتعبيرات وجهه تحمل
 أخباراً مثيرة ، كان يقفز فى خطواته . . وهمس لهما وهو يصعد
 السلم : اتبعانى !



المفاجأة المذهلة

أسرعاً وراء « محسن »
الذى قفز السلم بسرعة كمن
أصيب بالجنون ، وجرى إلى
حجرته ، وفي لحظات كانا
معه ..

أغلق « محسن » الباب
وراءه بإحكام .. وكان في
يده مظروف صغير يقبض
عليه بشدة .. وهمس في



محسن

صوت لا يكاد يسمع استعداداً .. أكبر مفاجأة في حياتكما ..
لم يتكلم أحد .. كانت اللمحة أقوى من كل شيء ..
اقترب « محسن » من المنضدة .. وفتح المظروف ، ومد
أصابعه بهدوء ، ومنها أخرج شيئاً وضعه على المنضدة .. وشع
بريق رائع .. كانت قطعة ثمينة من الماس الأسود .. قطعة
كبيرة .. أكبر مما رآه أى منهم في حياته ..
وفتح « طارق » فمه ليصرخ .. ولكن « محسن » أسرع

فوضع يده على فمه ليمتنعه ، وهمس : اصمت .. اهدأ ..
تكلم بصوت منخفض ..

وهمس « طارق » : إنها أئمن قطعة ماس عند جدى ..
« الماسة السوداء » أين وجدتتها ؟
محسن : سأقص عليك كل شيء .. الآن أخبرنى ..
أين كان جدك يضعها ..

طارق : لهذه الماسة تاريخ يعتز به جدى .. وكان
يقصه علينا دائماً .. فقد كانت أئمن ماسة في تاج هندى ..
وقد سرق بعض اللصوص هذا التاج وباعوا مجوهراته .. وظل
جدى يبحث طويلاً وراء بائعى المجوهرات حتى تمكن من
شراؤها .. وكان يضعها دائماً وحدها .. وكانت أسعد لحظات
حياته عندما يتحسس هذه الماسة ..

محسن : رائع .. والآن سأقص عليكم كيف وجدتتها ..
كنت أفكر كيف يمكن أن يفر اللص من المنزل .. إما أنه
لم يخرج من البيت .. أو أنه قد غادر المنزل بطريقة لم تتمكن
من معرفتها حتى الآن .. فأخذت أدور حول القصر باحثاً
مدققاً عن أى آثار يمكن أن أصل إليها .. وركزت بحثى أسفل
حجرة السيد « البهاوى » وهناك أخذت أنبش بعضاً رفيعة

أمام خطواتي وإذا يريق يلفت نظري . . ولم يكن صعباً أن أتأكد أنها قطعة من الماس . .

الشيء الآخر الذي عثرت عليه . . هذا . .

وعاد يمد يده داخل المظروف ، وأخرج قطعة متناسكة من الطين الجاف تحيط بكعب حذاء مربع من الجلد المتآكل . .

هادية : هذا دليل عظيم يا « محسن » !

نظر إليهما « طارق » في دهشة . .

قال « محسن » : إن نوع الطين مختلف تماماً عن طين الحديقة . . فهذا أحمر اللون وبه بعض الطباشير . . ثم إن كعب الحذاء سيوصلنا إلى اللص . . إنه الرجل الذي لديه حذاء بدون كعب ، فمن الواضح أنه قفز على الإفريز أسفل المنزل . . وهذا الكعب من حذاء قديم . . فالخلع بسهولة . . وهكذا ترك اللص وراءه دليلين . . « الماسة السوداء » . . ثم كعب حدائه . .

طارق : وما الذي نفهمه من ذلك ؟

هادية : معناه أن اللص قد خرج من النافذة . . وقفز إلى الخارج ، وفي أثناء خروجه وتسلفه النافذة ونزوله ، انزلقت

منه « الماسة السوداء » . . وفقد كعب حدائه . . وبه طين من خارج الحديقة . . أي أنه جاء من خارج المنزل قبل الحادث . . وخرج بعده أيضاً . .

محسن : وبدأ الطريق يتضح قليلاً . . بصيص ضئيل من الضوء .

وفكرت « هادية » قليلاً ثم قالت : أعتقد أنها الخطوة

الأولى . .

في هذه اللحظة . . سمعوا طرقاتاً على باب الحجرة . .

فأسرع « محسن » بوضع الماسة والكعب الطيني في المظروف قبل أن يسمح بالدخول . .

واندفع « ممدوح » ، نظر إليهم في شك وقال : المرة

الثانية التي يجتمعون فيها بهذه الطريقة المريبة . . هل تخفون شيئاً عنى . .

ضحكوا جميعاً . . وقالوا . . لا . . تعال . . عندنا أخبار

طيبة . . وقص عليه « محسن » ما حدث . . وعقب « طارق » على الكلام قائلاً : ما رأيكم هل نخبر الشرطة . .

وفي هذه اللحظة ، قفز « ممدوح » صارخاً . . ياه . .

ياي من عنى . . حقاً إننى عنى . .

نظروا إليه في دهشة .. ولكن « هادية » لم تفتها هذه
الملاحظة فقالت مشاكسة : لماذا تأخرت في هذا الاكتشاف
يا « ممدوح » .. ألم تكن تعرف نفسك من قبل !

ضحك « ممدوح » وقال : لقد تذكرت الآن .. الوجه
الذي أسائل نفسي عنه طول الطريق .. إنه ضابط الشرطة ..
الضابط الأول الذي كان موجوداً وقت الحادث .. الذي
قدم نفسه لنا باسم « فتحى عوض » !

هادية : ماذا حدث له !

ممدوح : لا شيء .. كان يجلس على المقهى ، ويركز
نظراته على !

وقص عليهم نتيجة رحلته ..

محسن : الآن تأكدت براءة عم « عيسى » .. وخرج
هو الآخر من قائمة المتهمين !

ممدوح : الغريب أنني لم أعرف النقيب « فتحى
عوض » ، فقد كان يرتدى ملابس قديمة غير متناسقة ،
ويضع على رأسه « كاسكيت » أزرق كان أقرب إلى عمال
البناء منه إلى رجال الشرطة .. إنه بارع جداً في
التنكر ؟ ..

محسن : لعله كان في مهمة رسمية .. وكان متنكراً حتى
لا يعرفه أحد .. وصمت « هادية » ثم أجابت بصوت يبدو
كأنه من مكان بعيد : ربما .. ولكن .. ولم تم جملتها ..
فقد أفاقت إلى نفسها بسرعة وقالت : والآن ما العمل ؟

محسن : المهمة الآن هي مهمتى .. سأخذ الطين
الموجود بالكعب ، وأحلله ، لأعرف نوع التربة المكون منها ..
وبعدها سنعرف من أين أتى ..

طارق : وأين ستقوم بتجربتك هذه ..

محسن : هنا .. الآن .. ألا تعرف أن معي معملًا
متنقلًا .. لقد أعددت لنفسى حقيبة كاملة أطلق عليها « حقيبة
العمليات » وبها معمل مصغر للحالات الطارئة .. وكنت
مصبياً في تفكيرى عندما أحضرتها معي .. وبسرعة ، ويبد
مدربة خبيرة ، أخرج أنبوبة واسعة مثل الكوب ، وضع فيها
بعض المياه . ثم أخرج مسحوقاً من كيس ورقي صغير ،
وصبه فوق الماء .. وخلطه جيداً ، وأخيراً أخذ قطعة من الطين
الملتصقة بالحذاء وألقاها في الأنبوبة .. وأخرج « ابور »
سبرتو .. أشعله .. ووضع عليه الأنبوبة ..

كان الأولاد ينظرون إليه وكأنه أحد الحواة يجرى تجربة

سحرية . . . وأخيراً نطق « ممدوح » فقال : هل سيأخذ هذا التحليل وقتاً طويلاً ؟

محسن : نعم ساعتين على الأقل . . . وعلينا طبعاً أن نستغل الوقت !

هادية : أنا عندي اقتراح . . .

ممدوح : أدركينا به !

هادية : « طارق » يراقب المنزل ومن فيه وخاصة « نادية » و « عصام » أما « ممدوح » وأنا سنواصل تفتيش المنزل . . . خصوصاً مكان الحادث فلعل اللص قد ترك شيئاً آخر وراه !

ممدوح : عظيم ، هيا بنا . . .

* * *

تسلل المغامر ان بهدوء إلى داخل غرفة السيد « البهاوى » ، كان السكون سائداً ، والضوء ضعيفاً ، فقد أسدلت الستائر فوق النوافذ ونظر « ممدوح » حوله وقال : لقد فتشت الشرطة المكان تفتيشاً دقيقاً ، فهل تعتقدن أنها تركت لنا شيئاً نكتشفه ؟

هادية : لقد عثر « محسن » على آثار اللص تحت

نافذة غرفة الملابس الملحقمة وأعتقد أن الشرطة لم تهتم بها جيداً ، وهى الغرض من زيارتنا هذه ! ويبدو ثابتة ، أدارت « هادية » أكرة الباب الموصل إلى حجرة الملابس الملحقمة بغرفة السيد « البهاوى » ودخلت إليها . . .

كانت متسعة الحجم ، ولكنها قليلة الأثاث ، مما جعل كل شىء يبدو فيها واضحاً . . . دولاب بعرض الحائط المقابل . . . « شوفونيرة » عريضة تحت النافذة كلها أدرج متراسة ، وأمامها كنية مريحة . . . ومنضدة عليها مظفاة للسجائر . . . ولم يكن هناك بالحجرة شىء آخر . . .

الجه « ممدوح » إلى الدولاب . وانجهدت « هادية » إلى « الشوفونيرة » . . . ونظرت إلى ما فوقها . . . كانت هناك مجموعة من زجاجات العطور موضوعة بنظام تام ولقت نظرها جهازان متناقضان تماماً . . . لعل بين اختراع كل منهما عشرات السنين . وابتسمت « هادية » وهى تفحص « الجراموفون » العتيق ، ذو البوق القديم . . . وحوله مجموعة من الأسطوانات العربية القديمة . . . عليها أسماء ملحنين ومطربين لم تسمع عنهم من قبل ، وأخذت تفحصهم فى شغف وإعجاب ، وتمتت لو أن لديها من الوقت ما يسمح لها بأن تستمع إلى واحدة منها ،



وتكسير بعض الأثاث ، ثم صرخة خافتة وأخيرة .. ثم صمت كل شيء !

بحركة لا إرادية وضعت « هادية » يدها على جهاز التسجيل كأنما تريد أن تسكته .. في اللحظة التي اندفع فيها « محسن » صائحاً : ماذا حدث ؟ ! !

مضت لحظات قبل أن يسترد « ممدوح » و « هادية » أنفاسهما .. وأشارت « هادية » إلى جهاز التسجيل وقالت : إنه هو ..

ثم استدارت إلى الجهاز الثاني .. كان أحدث جهاز للتسجيل سمعت عنه حتى الآن .. عشرات الأزرار ونادت « هادية » على « ممدوح » وأخذوا ينظران إليه في إعجاب ..

« هادية » : لم أكن أعرف أن هذا الجهاز قد وصل مصر ، لقد رأيت صورته في مجلات أجنبية !
قال « ممدوح » : ترى .. هل في الشريط الموجود عليه أغنيات حديثة أيضاً ..

لمست « هادية » « زرار » الصوت ، وقالت : سأدير الجهاز ..

« ممدوح » : انتظري .. هذا الزرار ، تستطيعين أن تضغطي عليه ليعمل الجهاز في الساعة التي تحدديها ..
« هادية » : وهذا الزرار يضبط المدة التي تريد أن تستمع فيها .

« ممدوح » : جهاز رائع .. دعينا نعيد الشريط إلى أوله ثم نفتحته ..

وفعلاً .. وضع « ممدوح » يده على أحد الأزرار ، فعاد الشريط إلى بدايته .. ثم ضغط على زر الصوت .. وفجأة .. انطلقت صرخة مدوية ، وعلت أصوات تحطيم



هادية

اتجاه جديد

في اللحظة التي دخلوا
فيها حجرة « محسن » اندفع
« طارق » داخلاً وقد ظهر
على وجهه التأثر الشديد . .
نظروا إليه في تساؤل . .
قال « طارق » منفعلًا :
وجدت « نادية » تجلس
تحت شجرة وهي غارقة
في بكاء شديد ، و « عصام »

يحاول تهدئتها . . أما عمى « سالم » فهو يسير بين الأشجار
متهادياً . . وهو يصفر لحنًا مرحاً وكأن شيئاً لم يحدث . .
تهادت « هادية » وقالت : اجلس . . لدينا أخبار
أشد أهمية . .

وشرح له « محسن » قصة شريط التسجيل الجديد . .

قال « طارق » : وما معنى هذا ؟

محسن : معناه أن الحادث الذي سمعناه كان مفتعلاً

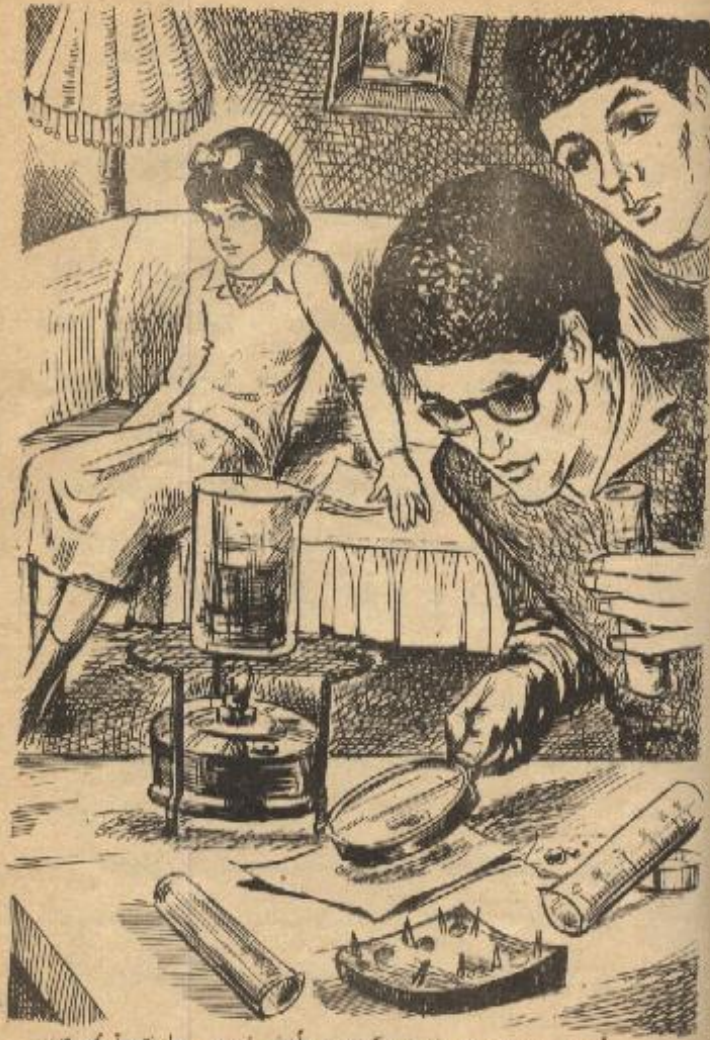
نظر « محسن » إليهما وقال : إنها نفس الصرخة والأصوات
التي سمعناها وقت الحادث .

ممدوح : من حسن الحظ أن صوت الجهاز لم يكن
مرتفعاً ، وإلا لأحضر كل أهل المنزل . . .

وسقطت « هادية » على الكنبه وقالت : إن هذا يغير
الأمر كله . .

محسن : هيا . . تعالوا إلى حجرتي لنفكر من جديد . .





أخرج «محسن» عدسة مكبرة ، وأعد يفحص بها نتيجة تجربته .

منذ البداية ، وأنه لم يقع في الساعة التاسعة كما تصورنا . .
طارق : وهل يغير هذا في الأمر شيئاً . . لقد ضرب
جدي ، وسرقت ثروته وهذا هو المهم . .

قالت «هادية» بهدوء وكأنها تفسر لغزاً لطفل صغير :
معناه «يا طارق» أن اللص شديد الذكاء . . لقد ارتكب
جريمته قبل الساعة التاسعة . . في وقت لم يشعر به أحد . . وكان
قد أعد هذا الشريط وضبطه على الساعة التاسعة . . وخرج
بعد أن نفذ جريمته ولم يشعر به أحد . . . لقد أراد أن يضلنا
عن الوقت الحقيقي للحادث فنتصور جميعاً أنه حدث
الساعة التاسعة ، حيث يثبت الفاعل أنه بعيد عن مكان
الجريمة . . وهذا معناه الآن أنه يجب أن نعيد حساباتنا ،
وأن نستبعد أحداً من الاتهام !

طارق : وكيف لم نشعر بالحادث وقد كانت الكراسي
مقلوبة والحجرة مبعثرة !

محسن : إنني أتصور الحادث كما يلي : دخل اللص
بهدوء ، وضرب جديك من الخلف فسقط بدون أن ينطق ،
ثم قلب الكراسي والأثاث بهدوء تام . . وجمع سرقاته ، وفر
هارباً . . بعد أن أعد مسرحية الصرخة التي سجلها على المسجل .

ممدوح : ياله من داهية .. إنه لص خطير ..

محسن : ياه .. لقد كدت أنسى التجربة ..

وأسرع إلى أنابيبه .. كانت قد بدأت تغلي على النار ..

أخذ ينقل ما في الأنبوبة الكبيرة في أنابيب صغيرة ، وأخرج

بعض أوراق النشاف ، وصب عليها المحلول الذي كان يغلي

على النار ، وأخرج عدسة مكبرة ، أخذ يفحص بها نتيجة

تجربته ، وسجل بعض النقاط على ورقة .. ونظر طويلاً

مدققاً .. وأخيراً ترك أوراقه .. ونظر إلى زملائه وقال :

لقد أتى اللص من مكان يصنع فيه الطوب الأحمر ،

وبجواره مخزن للجبير .. قالت « هادية » التي كانت مستغرقة

في أفكارها : إن عندي نظرية ما زالت غامضة ، سأعود

إلى أوراقى فى حجرتى لأفكر بهدوء ..

محسن : وأنا أيضاً أريد أن أفكر قليلاً ..

ممدوح : حسناً ، سأذهب أنا « طارق » إلى الحديقة ..

ونلتى هنا مرة أخرى ..

محسن : بعد ساعة على الأكثر فقد أوشك النهار

أن يتقضى .

أسرعت « هادية » إلى حجرتها .. فتحت مذكراتها ..

وأخذت تقرأ فيها ، وتضع الملاحظات بعضها بجوار بعض ..

وأخذت تفكر تفكيراً عميقاً .. ولم ينقضى وقت طويل ،

حتى كانت تقفز من مكانها وعيناها تلمعان بالنشاط والحيوية ..

وأسرعت إلى « محسن » الذى كان غارقاً فى التفكير أيضاً ،

ولكنه رجب بها .. واستمع إليها جيداً ..

محسن : رائع « يا هادية » .. كيف غاب هذا

عن تفكيرى ..

هادية : لقد كنت أشك كثيراً فى الحقيقة .. والآن

علينا أن نطلب مكالمة تليفونية للقاهرة فوراً .. أريد أن أتحدث

إلى النقيب « حمدى » ..

أطل « محسن » من النافذة ، كان « ممدوح » و« طارق »

يسيران فى الحديقة تحت النافذة فنادى عليهما .. أسرعاً

بالحضور ..

سأل محسن « طارق » هل من الممكن طلب القاهرة

تليفونياً ..

طارق : طبعاً إن عندنا اشتراك مباشر ، ستكون المكالمة

معك فى لحظات أحضر « طارق » التليفون إلى الحجرة ،

وأدار رقم ١٣ .. ثم طلب من « هادية » أن تطلب الرقم الذى

تشاء .. وطلبت « هادية » المفتش « حمدى » .. بعد لحظات
كان « حمدى » يرد على « هادية » التى كان صوتها هو
المسموع فى الحجرة .

هادية : الحمد لله .. إننى أريد أن أسألك سؤالاً
سريعاً ..

حمدى :

هادية : هل تعرف النقيب « فتحى عوض » ؟

حمدى :

هادية : هذا ما توقعته .. والآن هل تستطيع أن
تحضر إلينا فوراً .. إننا فى حاجة شديدة إليك ..

حمدى :

هادية : حسناً .. سأكون بانتظارك ..

وضعت الساعة .. وقال « طارق » : ماذا حدث ..
ماذا يعمرى حولنا يا « ممدوح » الآن ؟ أنت وأنا كما يقول المثل
مثل « الأطرش فى الرقة » .

ضحك « محسن » وقال : أبدأ .. ولكن « ملكة
التخطيط » استطاعت أن تصل إلى اللص .. وعلينا أن نقبض
عليه فوراً قبل أن يهرب ..

استمعوا إليه باهتمام .. فقص عليهم « محسن » نظرية
« هادية » بسرعة .. وهب « ممدوح » واقفاً وقال .. وماذا
نتظر ، ربما يتمكن من الهرب قبل أن يحضر المفتش
« حمدى » !

محسن : هذا صحيح .. ولكن هل تعرف يا « طارق »
.. مكاناً يصنع فيه الطوب الأحمر هنا ؟

طارق : أماكن عديدة .. ولكن إذا كنت تقصد
مكاناً بجوار مخزن للجبير ، فهناك واحد فقط ، وسط المزارع
التي تحيط « بكفر السرايا » فى بنها ، إنها منطقة جديدة ،
وحركة البناء فيها سريعة ، ولذلك يأخذون الطوب والجبير من
مصنع وسط المزارع بعد نهاية المنطقة السكنية ؟

هادية : وهل يسكن حوله الناس ؟

طارق : بعض المشردين جمعوا بقايا الطين والطوب
وصنعوا لأنفسهم أكواخاً طينية مؤقتة يعيشون فيها ! وإن كانت
الشرطة تطردهم بين وقت وآخر ..

محسن : حسناً سنقسم العمل .. « هادية » و « طارق »
ينتظران النقيب « حمدى » هنا ، وأنا و « ممدوح » نذهب
فى محاولة لمراقبة اللص ، ومنعه من الهرب ..

هادية : لا .. سأنتظر وحدي .. إن مهمتى سهلة ،
أما « طارق » فيذهب معكما ، إنه يعرف الطريق أكثر ..
وهكذا .. في لحظات استعدوا .. كانت الشمس على
وشك الغروب ، ولذلك أسرعوا في حركتهم قبل حلول الظلام ،
وارتدوا أحذية خفيفة ، ولم ينس « محسن » أن يأخذ معه
« بطاريته » وبعض أدواته .. وأسعدت السيارة يقودها « طارق »
بدراية تامة تقلهم إلى بنها ، ثم توقفت عند أول كفر السرايا ..
فلم تكن هناك طرق ممهدة للسيارات فتزلوا منها ، وساروا على
الأقدام ..

انقضت حوالي الساعتان .. و« هادية » تجلس في حديقة
المنزل متظاهرة بمراقبة الغروب .. كان كل شيء في نظام المنزل
قد تفكك بعد أن غابت عنه السيدة « تحية » فلم ينتظم أحد
في مواعيد الطعام .. ولم يبحث واحد عن الآخر .. ونحلت
الحديقة من الجميع إلا من « هادية » التي جلست وعيناها على
الطريق ..

وما إن لمحت سيارة النقيب « حمدي » .. حتى أسرع
إليه .. وقفزت بجواره وقالت : استدر ، وعد بنا إلى مدينة

بنها ، سأقص عليك كل شيء في الطريق ..
وما إن انتهت « هادية » من قصتها ، حتى كان القلق
قد سيطر على النقيب « حمدي » وقاد سيارته بسرعة في اتجاه
« كفر السرايا » في دقائق كان يقف بجوار سيارة عرقها
« هادية » .. كانت سيارة « طارق » !

حمدي : هل كان في السيارة سائق ..

هادية : لا .. كان « طارق » هو الذي يقودها ..
نزلا من السيارة ونظرا إلى المنطقة : كان الظلام بدأ يسود
كل شيء .. والطريق لم يعد واضحا .. مجموعة من المباني
التي في دور البناء ، وسط أرض غير ممهدة .. وفي نهايتها
من بعيد منطقة زراعية شاسعة ، غارقة في الظلام ..

حمدي : كان يجب أن ينتظروني .. تعالي ، سأتصل
بالشرطة أولاً .. اطلب قوة تحيط بالمنطقة ، إنه لص خطير ..
وربما كان مسلحا ..

هادية : سأنتظر أنا هنا ، لا تخف على .. سأراقب
الطريق ، حتى لا يهرب أحد منه .

حمدي : ولكنني أخشى عليك وحدك هنا ؟

هادية : اطمئن .. إن عيني تنظران في الظلام جيدا ،

مثل القطة تماماً !

ابتسم « حمدى » .. وقال لها .. حسناً ، لا تتحركى من هنا ، سأعود فى لحظات ..

ولكن حب المغامرة الذى كان يجرى فى دماغها .. جعلها تتحرك بالرغم عنها تمضى فى الطريق إلى المزارع معللة لنفسها بأنها سترى أنوار سيارة النقيب « حمدى » حين عودته وتوقفت عندما وصلت إلى الأرض المزروعة ، وأخذت تنظر حولها بحدة ، خيل إليها وسط الظلام أن هناك بعض الأبنية المتناثرة لا تبعد عنها كثيراً ، ودققت النظر ، وتأكدت .. فقد كان هناك ضوء ضعيف يلمع ويخبوا بين لحظة وأخرى ..

وجرى تفكيرها بسرعة .. ولقد انقضى الآن وقت يزيد على الثلاث ساعات منذ خرج الثلاثة إلى مغامرتهم المجهولة مع المص الخطير .. لماذا لم يعودوا ؟ هل حدث لهم شيء ؟ .. هل تغلب عليهم ؟ هل له شركاء ؟ هل .. هل .. وتلاعب بها الأفكار ..

ولم تشعر بنفسها مرة أخرى إلا وهى تسير بين المزارع محاذرة أن تصدر صوتاً .. كانت الأرض مزروعة بالحشائش ، وأخرجت بطاريتها الصغيرة وأخفت ضوءها بيدها .. وبدأت

تسير على شعاع ضئيل .. ولم يمر على سيرها خمس دقائق حتى اصدمت رجلها بقطعة من الطوب ، وبلغت صرخة كادت تصدر عنها ووقفت مكانها صامتة تماماً ..

ولما اطمأنت إلى أنه لم يشعر أحد بوجودها ، أخذت تدير بطاريتها بحذر ، وصح ما توقعته ، كانت بعض الأكشاك الصغيرة الطينية متناثرة حولها كالأطلال ، فليس هناك واحد منها قد تم بناؤه ، وتشجعت قليلاً .. ووسعت دائرة البطارية ، ثم أطفأتها .. كان هناك كوخ أكبر قليلاً .. يبدو كأنه سكن لغفير أو ما شابه ذلك ، فقد كان له باب من الصفيح .. ووسط حائطه الطينى المقابل فتحة صغيرة كالثقب مفتوحة .. ومنها كان يصدر ذلك الضوء الضعيف الذى رآته من بعيد ..

وتملكها الفضول .. فقد خيل إليها أنها تسمع أصواتاً صادرة من الكوخ .. اقتربت فى حذر شديد ، حتى وصلت إليه .. والتصقت به ، ونظرت حولها ، لم يكن هناك أى صوت فى الخارج .. اطمأنت فاستدارت واقتربت من فتحة الحائط ، ونظرت إلى الداخل .. وبرغم كل شيء ، كادت تطلق ضحكة بالرغم عنها .. كان المنظر فى أول

الأمر مثيراً للضحك والخوف معاً .. رأت الأبطال الثلاثة .
كان ظهرهم لها ، وقد سقطوا في شبكة كبيرة للصيد ، التفت
حولهم ، وكأنهم أسماك قد وقعت في شبكة الصيد ، في حين
ربطت أيديهم خلف ظهورهم .. وكانوا يظهرون كالأشباح
وسط منطقة ضعيفة من الضوء ..

وفهمت من المنظر أن هناك شخصاً يواجههم لم يكن
في دائرة الرؤية بالنسبة لها ولكنها ارتعدت وهي تسمع صوت
قهقهته : ها .. ها .. ها .. إذن أنتم تتصورون أنكم قد
توصلتم إلى .. أيها الأطفال الأذكاء .. هل أتنازل عن هذه
الثروة العظيمة بعد أن رسمت خطتي بإحكام .. ومن الذي
يفسدها على .. ثلاثة من الأولاد .. هه .. يا لكم من
واهين .

وصمت قليلاً .. كأنه يعد شيئاً .. وارتفع صوته مرة
أخرى قائلاً . كان هذا ذكاء منكم .. كيف توصلتم إلى ؟ !
ألا تردون .. حسناً .. إن كل شيء جاهز الآن .. ها هي ذى
حقيقتي .. لقد أعددتها جيداً .. لا أحد يتصور أن بها
ما يساوى أكثر من المليون .. جيوب سرية لا يكتشفها أحد
إطلاقاً .. وبعد ساعات سأكون قد غادرت مصر نهائياً ..

المشكلة الآن .. أنتم .. هل تتصورون ماذا سأفعل لكم ..
ببساطة ، سأقتلكم ، نعم سأقتلكم .. خسارة ، أنتم في منتهى
الذكاء .. ولكن لا يمكننى أن أترك شيئاً للظروف ، شيئاً
يفسد على حياتي الجديدة .. مسدسى هذا مجهز كاتم للصوت
ونحن هنا بعيداً عن العمران .. ومعنى ست طلقات .. يمكنى
كل واحد منكم طلقة واحدة .. وعندما يكتشفونكم ، سأكون
طائراً بعيداً عن هنا ..

ارتعدت « هادية » ، كان الموت يسيطر على المكان ..
ونظرت حولها بجنون ، لماذا تأخر المفتش « حمدى » .. ماذا
ستفعل وحدها أمام هذا المجنون المسلح ؟ !
وعاد الصوت يرتفع .. إن أمامى بعض الوقت ، سأقضيه
في التسلية معكم .. من منكم يموت أولاً .. سأبدأ بالعد
التنازلى .. من عشرة إلى صفر .. الذى سيأتى عليه رقم صفر
هو الأول .. وهكذا ..

وبدأ الصوت يدوى في أذن « هادية » عالياً .. عشرة ..
تسعة .. وجن جنونها .. يجب أن تفعل شيئاً .. أى شيء ..
يؤخره قليلاً حتى يصل « حمدى » ثمانية .. سبعة .. وطار
صوابها .. هل تلقى حجراً ليطلق مصباح الغاز بالداخل ،

لكن ربما أثاره هذا العمل فأطلق النار فأصاب أحداً منهم
في الظلام . . ستة . . أخرجت مطواتها الصغيرة بسرعة وأعدتها
للعمل ، وأمسكتها في يدها اليسرى مع البطارية . . خمسة . .
أسرعت ووقفت بجوار الباب ، وألقت عليه حجراً صغيراً . .
أربعة . . لم يتمها الرجل . . سمعت صوت الصمت . .
ثم بدأ الباب يتحرك في حذر . . وأخرج الرجل رأسه ،
وفي لحظة واحدة ، وبجراحة لم تدر من أين أتت ، وجهت
ضوء البطارية إلى عينيه وفي اللحظة نفسها قذفت رأسه بقالب
من الطوب . .

لم ير . . ولم يسمع شيئاً . . سقط على الأرض . . وفي
ثوان معدودة ، قفزت « هادية » كالقطعة المتوحشة ، وأمسكت
بالمسدس الذي سقط بعيداً عن الرجل داخل الكوخ ،
واستدارت إلى العيون الستة التي كانت تنظر إليها في دهشة
شديدة . . وكأن الأرض قد انشقت عن « هادية » لتكون
ملاك الحياة بالنسبة لهم . . بعد أن اعتبروا أنفسهم في عداد
الموتى . .

واندفعت « هادية » إلى « ممدوح » بالذات لأنه رياضي
ويجيد أنواعاً مختلفة منها ، وبمطواتها الصغيرة أخذت تمزق

قيوده ، وتمزق الشبكة من حوله بجنون . . وفي اللحظة التي بدأ
الرجل يستعيد توازنه فيها . . ، ويرفع رأسه لينفض ، كانت
قدم « ممدوح » تصيبه مرة أخرى كالصاعقة لتسقطه مكانه . .
وبدأت « هادية » تتألك أعصابها ، وتفك قيود « محسن »
ثم « طارق » الذي سقط فاقد الوعي . .

وفجأة سقطت أضواء الكشافات تغمر المكان . . وصوت
يصيح بفزع « هادية » « هادية » . .
وقالت « هادية » والدموع تملأ عينها : إنه المفتش
« حمدي » . .

خرج « محسن » إليه . . ووقف « ممدوح » فوق رأس
اللمص وهو يشير إليه قائلاً . . الآن سنسلم إليه أخطر لص
قابلنا . . « النقيب فتحى عوض » ضابط الشرطة وأول من
وصل إلى مكان السرقة ليلة الحادث . .

هادية : كيف سقطت في شباكك ؟
ممدوح : بعنتى السهولة . . عندما وصلنا ، كان السكون
يعم المنطقة ، ولم نجد كوئناً كامل البناء إلا هذا ، ففتحنا
الباب وبحذر شديد دخلنا . . سقطت علينا الشبكة . .
وقبل أن نحاول الحركة ، كان شاهراً مسدسه ، وفي لحظات

كنا مقيدين .. وكان يضحك منا ويژهو بأنه أذكى لص
في العالم ..

واندفع التقيب « حمدى » داخلاً .. ونظر في وجه
المجرم .. ثم صاح فيه .. هيا قم .. تحرك ، أخيراً سقطت
متلبساً ..

ومن ورائه امتدت أيدي رجال الشرطة تقيده ، وترفعه
على الأرض .

ونظر حوله في ذهول .. وغیظ ، ولكن المفتش « حمدى »
لم يترك له فرصة للكلام .. فقال لرجاله : اذهبوا به إلى القسم .
سأعود إليكم بعد أن أعيد أبطالى الأجزاء إلى بيئهم ، لقد تمكنوا
من الوصول إلى أخطر مجرم عجزنا طويلاً عن القبض عليه ..



وبجراحة نادرة وجهت « هادية » ضوء البطارية إلى عيني الرجل
وفي اللحظة نفسها قذفته بقالب من الطوب .

الضابط اللص



الضابط الزيف

كان الأمر يحتاج إلى شرح طويل .. وكانت « هادية » أيضاً تحتاج إلى مزيد من الراحة ، بعد الإثارة التي أتعبت أعصابها .. ولكنها آثرت أن يجتمعوا في المنزل في الحال ليشرحوا للجميع ما حدث .. وليعيدوا المسروقات وأهدوه والسكينة إلى القصر الكبير ..

جلست العائلة كلها تنظر إلى المغامرین الثلاثة ، وقد وقف وراءهم النقيب « حمدي » ووجهه مملوء بابتسامة سعيدة ، ينظر إليهم بإعزاز كالأولاده المحبوبين .. وكانت « هادية » تجلس وقد استعادت إشراقها ، وقال « عصام » :

الغريب أن يكون اللص ضابط الشرطة .. لم يخطر

هذا ببال أحد منا أبداً !

حمدى : أولاً يجب أن نفسر شيئاً هاماً . . . إنه ضابط مزيف . . . ولولا المغامرون الثلاثة العظام لما عرف أحد عنه شيئاً . . . والآن اشرح لنا يا « هادية » كيف أحسست بالشك فيه . . .

هادية : الحقيقة يجب أن أعترف أن الشك كان يحيط بكل واحد هنا . مثلاً الأستاذ « سالم » خصوصاً ، أنه لم يبق في فراشه . . . وكان ذلك غريباً ، ربما كان قد خرج لإخفاء المسروقات . . . ولكننا بعد تفكير توقعنا أن يكون قد شعر بالألم لأن الحادث حدث وهو موجود ، فظل طول الليل مستيقظاً بين أشجار الحديقة . . .

سالم : فعلاً ، هذا ما حدث تماماً !

محسن : وأيضاً بالنسبة « لنادية » . . . لقد كانت تستعد للرحيل ، حتى لو اضطرت للهرب ، وفي أول الأمر اعتقدنا أن لها صلة بحادث السرقة ، ولكن بكاءها الشديد ، جعلنا نرجح أنها بدأت تشعر بالغرابة وخصوصاً بعد انتقال جدها إلى المستشفى ، وخشيتها ألا يعود سليماً . . . وفي هذه الحالة لا يكون لها مكان هنا . . . أليس كذلك يا « نادية » ؟

نادية : تماماً . . . والحمد لله لقد مر الحادث مثل الكابوس المزعج . . . حقيقة كنت أشعر بالوحدة والغرابة هنا . . .

قال « محسن » ضاحكاً : ومع ذلك فنحن ننتظر أن نسمع أخباراً سعيدة قريباً . . .

ونقل نظراته الباسمة بين « نادية » و « عصام » . . .

واحمر وجه « نادية » خجلاً . . . وضحك « عصام » سعيداً . . .

حمدى : هيا . . . أتمى حديثك يا « نادية » !

هادية : في البداية . . . كان الغموض يحيط بالحادث والشك يلتف حول كل واحد في المنزل ، ولكني كنت متأكدة في أعماقي أنه لا أحد من أفراد الأسرة يمكن أن يرتكب هذه الجريمة . . . أول مرة يثور الشك حول « فتحى عوض » عندما قال « ممدوح » إنه رآه في المقهى ، فقد تذكرت أنه قال لنا عندما حضر إلى المنزل لحظة الجريمة إنه لن يحقق الحادث لأنه في إجازة فكيف يكون في إجازة ويتنكر في زي عامل بناء . . . وسألت نفسي لماذا لا يكون العكس هو الصحيح . وأنه في الحقيقة لص متنكر في ملابس ضابط شرطة !

حمدى : على فكرة . . لقد اعترف اللص بأنه هو

الذى باع المسجل للسيد « البهاوى » .

هادية : هذا ما اعتقدته أيضاً . فهو يعرف الحجرة

جيداً . . وأعتقد أنه استطاع أن يستدرج السيد « البهاوى »

حتى قص عليه قصص مجوهراته ، وهو يحب أن يقصها دائماً . .

أما كيف فعل اللص فعلته ، فأتصور أنه دخل من نافذة

الغرفة الملحقة في الساعة الثامنة عندما كان الجميع مشغولين

بالعشاء . . وارتكب جريمته وعاد من نفس الطريق . . وأخفى

المجوهرات ثم عاد إلى المنزل . . وطرق الباب وكانت الساعة

التاسعة تماماً . . لحظة انطلاق صرخات جهاز التسجيل .

طارق : ولكن لماذا عاد ما دام قد استطاع أن يفر

بالمجوهرات ؟

هادية : كان هذا السؤال يشغلى حتى عثرنا على

الماسة السوداء ، لقد عاد لبحث عنها بالإضافة إلى أنه شخص

شديد الغرور ، كان يريد أن يزهو بأنه ارتكب جريمته

بذكاء ، وهذا يؤيد النظرية العلمية أن المجرم يحوم دائماً

حول مكان جريمته . .

محسن : لقد كان أذكى ما فعله أن تنكر في ملابس

وأخذ هذا الخاطر يشغل بالى حتى قال « محسن » إن

كعب اللص به جير ، ووضعت كلمة جير بجانب عامل

بناء ، وهنا قررت أن أضعه مكان المتهم وأرسم حوله الأدلة

كما يأتي . .

١- لم يخطر على بال أحد فينا أن يسأل ضابط الشرطة

الحقيقى الذى وصل للتحقيق عن الشخص الذى بلغه

بالحادث . . كنا نعتقد أنه زميله النقيب « فتحى عوض »

والحقيقة أنه فعلاً هو الذى بلغ الحادث ولكن على أنه شخص

عادى من أفراد المنزل . .

٢- هو الذى عثر على مفتاح الحجرة فى الأرض . .

ولكنه فى الحقيقة تظاهر بذلك ، أما المفتاح فقد كان معه ،

وكان يريد أن يزيد الحادث غموضاً عندما نحتار كيف

دخل أو خرج اللص إلى الحجرة . .

٣- لقد حضر فى الساعة التاسعة تماماً . . لحظة انطلاق

الصرخات . . أى أنه أبعد شخص عن الشبهات . . ولما عثرنا

على شريط التسجيل قوى الشك فى نفسى . . وأصبح الشك

حقيقة عندما اتصلت بالمفتش « حمدى » وسألته عنه فقال

إنه لا يوجد ضابط فى بنها بهذا الاسم !

ضابط الشرطة ، من كان يتصور ، أن اللص هو الضابط ٢ . .
ممدوح : شخص واحد فقط . . « ملكة التخطيط »
طبعاً !

حمدى : أنتم مدينون لها بحياتكم . . لقد أنقذتكم
من موت محقق ، فهو لص وقاتل خطر ، ومن سوء الحظ
أننى عندما ذهبت أطلب نجدة ، لم أجد تليفوناً قريباً ،
فاضطرت للذهاب بنفسى لإحضار القوة . . ولكن « هادية »
العزيرة كانت وحدها أقوى من الجميع . .

وهب « طارق » واقفاً وقال : أول ما سأفعله فى الصباح أن
أذهب إلى جدى وأخبره بالقصة كلها . . وبطولة أصدقائى
الأعزاء . . وخصوصاً « هادية » العظيمة . .

نادية : أعتقد أن جدى سيخص المغامرين الثلاثة
بهدية عظيمة . .

صاح « محسن » : شكراً يكفيننا أننا وفينا بوعدنا
لصديقنا العزيز « طارق » ويكفى أن تكونى صديقة عزيزة
« هادية » . .

والتفتوا جميعاً ينظرون إلى المغامرة العظيمة ، وارتفعت
الضحكات ، فقد كانت « ملكة التخطيط » غارقة فى

الكبرى المريح ، وقد استغرقت فى النوم
ونظر إليها المفتش « حمدى » فى حنان وقال : من
يدرى ، لعلها تحلم الآن بلغز غامض مثير ، ومغامرة
جديدة أخرى !! !





محمد



هادية



محسن

لغز الماسة السوداء

كان كل شيء معداً للاحتفال الكبير . .
 القصر كله يستعد لعيد ميلاد طارق ،
 وتوزيع الثروة على أفراد العائلة . .
 فجأة . . اختفت الثروة ! !
 أين ذهب ؟ من هو اللص وسط هذا
 العدد الكبير من المدعوين ؟
 هل يستطيع المغامرون الثلاثة «محسن
 وهادية وممدوح» أن يعيدوا الأثمن إلى شفتي
 صديقهم طارق ؟
 هذا ما سنراه في هذا اللغز المثير . .



دار المعارف بمصر

